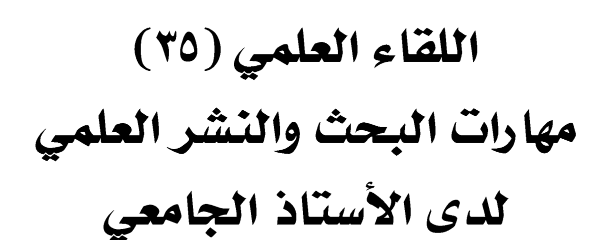


اللقاء العلمي (٣٥)
مهارات البحث والنشر العلمي لدى الأستاذ الجامعي

أ. د فهد بن عبد الرحمن الرومي
عضو مجلس إدارة الجمعية.

الرياض
مغرب الثلاثاء ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، أجمعين. أما بعد

فبداية، أشكر الأخوة الأفاضل في الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان)، على حسن ظنهم بي، ودعوتي لهذا اللقاء العلمي المبارك، إن شاء الله تعالى.

وبعد الشكر، عتب! وذلك أن عنوان اللقاء لم يكن باختياري، وما علمت به إلا من الإعلان، والدعوة الموجهة في رسائل الجوال، وكنت ساعتها في ليلة مقمرة على نفود الزلفي، فضربت أخماساً في أسداس[1]، وما عساي أقول؟! والحضور جلهم إن لم يكن كلهم من البحاثة الأعلام، وفيهم شيوخي، وزملائي الذين هم أكثر مني خبرة؛ فاستعنت الله، مكتفياً بعد الله بما تعلمته من المشاركة في المناقشات، والإشراف، والتحكيم، وعضوية المجلس العلمي، ومؤملاً أن يغفر لي الأخوة الأفاضل أي تقصير أو زلل، أو خروج عن الموضوع بزيادة أو نقص، ويشفع لي أنها ليست بمحاضرة، وإنما لقاء علمي نتحاور فيه عن البحث العلمي، والترقيات، أو ندندن حولهما.

---

(١) كناية عن الحيرة والاضطراب وطول التفكير،كما هو التعبير الدارج عند العامية، ولم يرد الشيخ حقيقة المثل عند العرب، حيث يضرب للمكر والخديعة؛ إذ أَصْلُ ذلِكَ أَنَّ شَيْخاً كانَ في إبلهِ ومَعَهُ أَولادُه رِجالاً يَرْعَوْنَهَا، قد طالَتْ غُرْبَتُهُم عن أَهْلِهِم، فقال لهم ذاتَ يوم: ارْعَوْا إِبِلَكم رِبْعاً، فرَعَوْا رِبْعاً نَحْوَ طريقِ أَهْلِهِم، فقالُوا له: لو رَعَيْنَاها خِمْساً: فزادوا يوماً قِبَلَ أَهلِهِم فقالُوا: لو رَعَيْنَاها سِدْساً: فَفطَنَ الشيخُ لِمَا يُرِيدُون فقالَ: ما أَنْتُم إِلاّ ضَرْبُ أَخْمَاسٍ لأَسْداسٍ، ما هِمَّتُكم رعيُها، إنَّما هِمَّتُكم أهلكم. تاج العروس من جواهر القاموس - (١٦ / ٢٧)

أيها الأحبة،كنت مع عدد من الأصدقاء في مخيم ربيعي في روضة السبلة بالزلفي؛ وبجانبنا مخيم لبعض الشباب، الذين زارونا وعرضوا علينا، إقامة مباراة في كرة الطائرة بيننا وبينهم؛ فتصديت لهم، وأعلنت لهم التحدي، وزدت: بأن لهم أربع عشرة نقطة، من خمس عشرة نقطة؛ فإن حققوا هذه النقطة، فلهم الفوز وما قصدت إلا حرباً نفسية؛ فنظر إليّ أصحابي نظرات استنكار!! ونظرت إليهم نظرة مهدئة واثقة، إلا أن الشباب أصروا على البدء من الصفر للفريقين، ودخلنا الملعب بنفسيتين مختلفتين: فريقنا بنفسية القوي الذي يريد أن يثبت جدارته، وفريقهم بنفسية المنهزم، الذي يريد أن لا يهزم، ومن التوفيق أننا كسبنا النقطة الأولى، ولهذه النقطة الأثر الكبير في رفع معنوياتنا، وترسيخ الشعور بالهزيمة عندهم؛ فكان كسب النقطة الثانية مؤكداً لهذا الشعور؛ فدبت روح القوة والفوز في فريقنا، وروح الضعف والهزيمة في فريقهم، ودب بينهم الخلاف، والتلاوم، وهكذا، حتى بلغنا الفوز بفارق كبير؛ مع فارق السن واللياقة الكبيرين بيننا، فقد كانوا أفضل منّا بكثير.

أردت أن أقول: إن للعامل النفسي الأثر الأكبر في المهارة في البحث العلمي؛ وفي كل عمل، فإذا أردت كتابة بحث، وأنت واثق بقدراتك -بعد عون الله- وتمكنك من البحث والكتابة فيه؛ أنجزته بإذن الله.

وإن بدأت بوضع الأعذار، وكثرة الأشغال، وصعوبة البحث، وقلة المصادر؛ فلن تخطو فيه خطوة واحدة، أقول هذا في بداية حديثي ليعلم أنّ كلّ مهارة لا تجدي بلا قناعة، وثقة بالنفس، بعد الإيمان بالله.

عضو هيئة التدريس الذي نتحدث عنه وعن نتاجه العلمي، هو: ذو الإمكانات الهائلة، والمعلومات الوافرة، والنشاط المميز، والصفات النوعية المتطورة والجودة العالية، والطموح غير المتناهي.

وعضو هيئة التدريس، هو عصب رسالة الجامعة ولابد من تنمية وتطوير كفاية وفاعلية أعضاء هيئة التدريس، ودعمهم وتشجيعهم، وإزالة العوائق من مسارات البحث العلمي، فنجاح رسالة التعليم الجامعي والبحث العلمي مرهون بما يتوافر لعضو هيئة التدريس من بناء، وتنمية، وعون، وبما يناله من العناية والاهتمام.

بناء مهارات عضو هيئة التدريس :

وبناء مهارات عضو هيئة التدريس يقوم على:

١- بناء ذاتي:

أ- بالتنمية الإيجابية الواثقة في نظرته نحو مهنته، وقناعته الشخصية برسالته، ورضاه الداخلي، وما أكثر ما نقول عندما نرى من لا يحسن عمله (ما له نفس)

ب- النظرة الطموحة للرقي بنفسه في مجال عمله، وتطوير ذاته، وإدراكه لآثار ذلك (علمياً، وثقافياً، وتربوياً، واجتماعياً)، وأن يدرك جوانب الضعف في شخصيته، فيلتمس علاجها وجوانب القوة فينميها، وأن يوسع من طموحه الشخصي.

إذا غامرت في شرف مروم ** فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ** كطعم الموت في أمر عظيم

ج- زيادة الاطلاع في تخصصه، ومتابعته الجديد؛ فمهنة التدريس متجددة، وتحتاج إلى متابعة كل جديد؛ لتنميتها، وتطويرها، ويتميز تخصص التفسير: بتنوعه، وتشعبه، وارتباطه بالعلوم الأخرى (الحديث، والعقيدة، والفقه، والأصول واللغة... إلخ).

٢- البناء المهني:

أ- بإعطاء الأولية للبناء العلمي لأعضاء هيئة التدريس، وتمكنهم من متابعة نموهم العلمي، وتوفير الوسائل اللازمة لذلك.

وتوفير وسائل البحث العلمي عن طريق:

١- إجازات التفرغ العلمي.

٢- حضور المؤتمرات.

٣- تبادل الزيارات مع الجامعات.

٤- دعم المكتبات بالمراجع والوسائل الحديثة.

ب- وضع الخطط، وتنظيم البرامج المناسبة للإعداد التربوي، والمهني، لأعضاء هيئة التدريس.

ج- الاهتمام بعقد دورات ومؤتمرات للتعليم المستمر للأعضاء سواء في مجال تخصصهم، أو المجالات المساندة في الداخل والخارج.

د- دعوة الجامعات إلى تبادل الخبرات في مجال تنمية وتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس، والتعاون في سبيل ذلك.

هذه إشارة سريعة، وعاجلة إلى ما يحتاجه بناء عضو هيئة التدريس

وتطويره.

ومما يؤسف له أن بعض المسؤولين في الجامعات ليس له هم إلا أن يستوفي عضو هيئة التدريس النصاب كاملاً؛ غافلاً عن وسائل تحقيق ذلك ببنائه البنـــاء السليم.

إذا كان عضو هيئة التدريس المميز هو عصب رسالة الجامعة؛ فإن البحـــث العلمي والتدريس هما عصب عضو هيئة التدريس، فلا قوام لعضو هيئة تدريس إلا بهما، ولهذا جعل البحث العلمي شرطاً للترقية العلمية.

وإليكم بعض الإضاءات على البحث العلمي الـــذي كثُـــرت الأقـــوال في تعريفه، ولعل أوضحها أنه:

عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجـــل تقصـــي الحقائق في شأن مشكلة معينة، أو مسألة تسمى (موضوع البحـــث)، باتبـــاع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة، أو إلى نتائج صالحة للتقييم على المشكلات المماثلة تسمى(نتائج البحث).

ويهدف البحث العلمي إلى:

١- حل مشكلة ما في تخصص الباحث، أياً كانت المشكلة.

٢- إثراء المعرفة في مجال تخصص الباحث.

ويشمل هذان الهدفان:

- بيان حكم حادثة جديدة، لم تبحث من قبل، أو التنبيه إلى أمر لم يسبق إليه.

- إتمام بحث لم يستكمل من قبل.
- تفصيل مجمل، أو اختصار مطول، أو جمع متفرق.
- الرد على المخالف، أو إصلاح خطأ وقع فيه أحد الباحثين.

ولا بد أن تحدد أهداف البحث مكتوبة، أو معلومة **لأسباب عدة منها:**

١- لأن وضع الأهداف يساعد على فرز وتحديد المهم منها واستبعاد ما لا ضرورة له.

٢- الاكتفاء بجمع بيانات الأهداف المهمة.

٣- تحديد مجال الدراسة ورسم معالمها وأبعادها.

وأهداف البحث نوعان:

١- أهداف عامة.

٢- أهداف خاصة.

وملاحظة ذلك يساعد على:

١- الدقة في رسم المنهج.

٢- التمييز بين البيانات المطلوبة وغير المطلوبة.

أذكر أن أحد الأصدقاء سافر إلى القاهرة بعد تسجيله لموضوع الماجستير، وجمع من الكتب كل ما له صلة ببحثه من قريب أو من بعيد؛ حتى جمع من ذلك كثرة أصابته بالإحباط؛ فلم يعرف من أين يبدأ، ولو حدد في خطته، أو في ذهنه أهداف بحثه ومجاله لاستطاع أن يعرف ما يحتاج إليه من هذه المراجع، وما لا يحتاج إليه، وما هو لصيق بموضوعه، وما يستغنى عنه.

١- مقارنة النتائج مع الأهداف؛ لتقييم البحث، ومعرفة جودته، ومدى تحقيق الأهداف.

وللبحث العلمي قيم ينبغي أن يتحلى بها الباحث ومنها:

١- الإخلاص في العمل:

بأن يبتغي بعمله وجه الله، ويرجو ثوابه، ويخشى عقابه، وهذا يدفعه إلى الجد في البحث، والتجرد عن الهوى، وصدق النتائج.

٢- قبول الحقيقة وإعلانها:

فعلى الباحث أن يتجرد عن مقرراته السابقة غير القطعية في تقرير مسائل بحثه؛ فكم جر التقليد المذموم من مخالفة للحق، وكم أعمى عن الحقيقة، وقد روى ابن بطة رحمه الله أن ابن المبارك رحمه الله سُئِل هل للعلماء علامة يعرفون بها؟ قال: علامة العالم من عمل بعلمه، واستقل كثير العلم والعمل من نفسه، ورغب في علم غيره، وقبل الحق من كل من أتاه به، وأخذ العلم حيث وجده، فهذه علامة العالم وصفته. قال المروذي: فذكرت ذلك لأبي عبد الله، قال: هكذا هو.

٣- تحمل المسؤولية:

يحسب بعض الباحثين أنه يخرج نفسه عن المسؤولية بقوله: "ناقل الكفر ليس بكافر"، وقد يخلط بين النقل والإقرار، فإذا توصل الباحث إلى نتيجة اقتنع بها؛ فليكن على استعداد لتحمل تبعاتها، وعليه الرجوع عن رأيه إن تبين له خطؤه، وظهر له الحق، أو الدفاع عن معتقده.

٤- إتقان العمل:

إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، ومما يؤسف لـــه أن بعـــض الباحثين يرتجل بحثه ارتجالاً، وكأن عمل الباحث وهدفه إنجاز البحـــث علـــى عواهنه، وتحقيق هدفه الداني، دون السامي، فتجد مظاهر التفكك في البحـــث ظاهرة في تبعثر النصوص، وضعف الاستدلال، وعدم وفائها، مما يُظهر البحث كالثوبِ الخَلِق.

٥- المساءلة والمدارسة في موضوع بحثه:

وقد يكتم بعضهم البحث الذي يشتغل فيه خشية أن يسبق إليه؛ مضـــحياً بفائدة المدارسة، والمناقشة فيه، التي قد تفتح له ما انغلق عليه مـــن مســـائل أو أبواب، أو ترشده إلى بحث وافٍ يسد جانباً رئيساً في بحثه، أو يحـــل مشـــكلة عويصة في دربه.

وإن لم يقتنع أن في مدارسته للبحث مع المختصين إعلاناً لهـــم بتســـجيل البحث، وامتلاكاً لبراءة الاختراع بينهم، وشهادة منهم بذلك؛ فعليه بالخاصـــة منهم، الذين يرجو منهم الإفادة، والإضافة، فبركة العلم في مدارســـته، وكـــم كشفت المدارسة من خلل، وسدت من نقص.

سمات وصفات الباحث العلمي:

إذا التزم الباحث بما أشرت إلى بعضه من قيم البحث فإن عليه:

١- الإلمام بالموضوع:

أن يكون ملماً بموضوعه مدركاً لأبعاده وحدوده، واسع الاطـــلاع علـــى

مسائله ودقائقه، متمكناً في تخصصه، مطلعاً على الجديد والقديم من المؤلفـــات فيه.

٢- اختيار الموضوع الذي يناسب ملكاته:

يختلف الباحثون في الملكات، وكثيراً ما سألت الطالب في الدكتوراه عـــن موضوعه في الماجستير حتى يتبين لي ما يناسبه من موضوعات وما لا يناســـبه؛ وكم رأينا من موضوعات قيمة اختارها مضطراً.

مثلاً: فإن موضوعات التفسير الموضوعي تناسب من لديه ملكة القدرة على التعبير، وحسن الأسلوب، وإن التحقيق العلمي للمخطوطـــات أو البحـــوث العلمية قد تناسب من لا يملك هذه الموهبة؛ وإنما يملك ملكة علمية، ومهـــارات بحثية، ودقة في الاستنباط، والفهم، وتحرير المسائل العلمية.

٣- الأمانة العلمية:

تاريخ السرقات العلمية ووقائعها معلوم، ونحن لا نخاطب الذين اســـتمرءوا السرقات العلمية، وأصبحت ديدنهم، لكنّا نخاطب نوعين ممن يقع من حيث لا يعلم في ذلك:

الأول: من يجهل أصول التوثيق العلمي، فلا يوثق السطر والسطرين، أو لا يوثق الفكرة التي ينقلها بتغيير يسير، أو يظن أن ذكر المصادر في نهاية البحـــث يغني عن ذكر مواضع النقل.

الثاني: وهو من السرقات العلمية أو أسوأ منها، من يسند كتابة البحث إلى غيره، ثم ينسبه إلى نفسه؛ فإني أخشى عليه العقوبة الربانية، وكم رأينا في بعض

البحوث من أراء لا يقول بها الباحث، ولا يرضى بها، ولكنها وردت في بحثه الذي لا يدري عنه شيئاً، وهذه نكبة علمية -نعوذ بالله- وإياكم منها، وما كان لي أن أذكرها لولا أني اكتشفتها أكثر من مرة، ولا أريد أن أذكر أمثلة في هذا الموضع، ولا المواضع الأخرى؛ لأن مجرد ذكرها يكشف صاحبها أحياناً، وقد يكون في ذلك من التشهير ما لا نريد.

٤- النزاهة والتجرد:

إذ كثيراً ما يطغى الانفعال على بعض الباحثين فينصرف عن الحوار العلمي إلى أمور لا صلة لها بالقضية، ومسائل لا تمت للمسألة بصلة، ولا يكاد يعرض للقضية بدليل، أو يسقط لصاحبه حجة وهو يحسب أنه قد أفحمه. وعليه بالتجرد في النقاش وطلب الحقيقة، فإن الهوى يعمي الأبصار عن رؤيتها، وإن رآها تجاهلها، ولنا في سلفنا قدوة صالحة.

٥- الاختصاص:

ينبغي للباحث حتى يبدع في بحثه، وحتى يتقنه، ويكون فيه ماهراً؛ أن يكون في مجال تخصصه الدقيق، فذلك أدعى للقبول، وأقرب للإصابة، وأمكن في المعرفة - هذا في مجال البحوث العلمية الأكاديمية-

٦- الشك العلمي المستمر في غير الثوابت.

فكم قضية حسبناها مسلمةً لا شيةَ فيها، وردَدْناها من غيرِ تأملٍ فيها بلا دليل يسندها ولا حكم يعضدها، ثم تبين لأحد الباحثين عدم صحتها، فلا تبْن مسألتك على ما لم تقطع بصحته، ولا تحكم بدليل لا تجزم بسلامته.

وأنا هنا لا أزعم أني أرسم خطة البحث، ولا أدعي أني أشرح كيفية كتابته، وإنما أشير إلى معالم البحث المتميز، الذي يبدع فيه صاحبه، ويحقق به أهدافه.

وبعد ما سبق ذكره من القيم والسمات للبحث العلمي، نأتي إلى ذكر المهارات فيه.

مهارات البحث العلمي: هي لا تكاد تحصى كَثرةً، ولا تكاد تحصر مجالاً، وسأذكر بعض ما استطعت تصوره منها:

١- مهارة التفكير في الموضوع:

ينبغي أن يحدد الباحث ميوله، ويعرف قدراته العلمية، فيتجه إلى الميدان الذي يتقنه، والمجال الذي يبدع فيه.

كثيراً ما سألت الطالب عن رسالته للماجستير أو الدكتوراه حتى أستشف مهارته وأعرف قدراته؛ للتعاون معه في التفكير لموضوع بحثه، فأجد معاناةً في إقناع بعضهم في أن الموضوع ينبغي أن ينبثق من فكره.

٢- مهارة البحث عن موضوع والمهارة في اختياره:

وهي مهارة تالية لسابقتها، فبعد أن يحدد مجال موضوعه: تحقيق أو موضوع إنشائي أو موضوع علمي، عليه أن يعصف ذهنه في إثارة قضايا تستحق الدراسة، أو التنقيب عن مخطوط يستحق التحقيق، حتى إذا ما عثر على أحدها أو أكثر، أعمل ذهنه لاختيار أنسبها إن كانت أكثر من موضوع، أو يقلب نظره في الموضوع؛ لمعرفة مدى صلاحيته للكتابة.

فيكون الاختيار هنا على مرحلتين:

الأولى: لاختيار موضوع بين موضوعات متعددة.

والثانية: لاختبار الموضوع نفسه و صلاحيته للكتابة فيه، هل يمكن اختياره أو استبعاده؟

٣- مهارة توظيف التقنية في اختيار الموضوع والبحث عنه، وتحديد مجاله:

كم من موضوع وجده باحث وَلَّدَ عنده أكثر من موضوع، وكم من رسالة وَلَّدَت أكثر من رسالة. وتوظيف التقنية الحديثة مهارة من أهم المهارات، فكم من باحث أراحني وأراح نفسه حين سألني هل بحث هذا الموضوع؟ وحين دخل الشبكة جاء ببحوث ودراسات في الشرق والغرب، فكان النقاش محصوراً في علاقة هذه الدراسات بموضوعه.

٤- مهارة الاستشارة و المدارسة:

الاستشارة فن والمدارسة فنون، فليس كل متخصص يستشار؛ بل ينبغي معرفة مهارات المختصين والجوانب الدقيقة التي برزوا فيها، أو المجالات التي عُرفوا بها، فهذا يستشار في علم الوقف والابتداء، وذاك في القراءات، والآخر في قواعد التفسير، وغيره في تفسير الصحابة، وغيره في تفسير السلف أو تفاسير الشيعة، أو الصوفية، أو غيرهم.

وسؤال الاستشارة ينبغي أن يشمل:

١- أهمية الموضوع.

٢- ثمرته.

٣- آثاره على الباحث.

٤- مدى صلاحيته أو مناسبته لقدرات الباحث.

٥- المؤلفات فيه والدراسات والبحوث.

٦- السؤال عن المختصين الذين يمكن الرجوع إليهم في ذلك، ومن حق المستشير على المستشَار أن يرشده إلى ذلك كله.

ثم بعد الاستشارة **مهارة المدارسة**، وكم فتحت من مغلق، وكم وسعت من آفاق، وكم رسمت من معالم، وبعض الموضوعات بل أكثرها إن لم يكن كلها لا تقتصر الاستشارة فيها على المختصين؛ بل إن كثيراً من موضوعات التفسير يستشار فيها أهل اللغة، والبلاغة، وأصول الفقه، والعقيدة، والمذاهب المعاصرة، وغيرهم، وأحياناً تفتح المدارسة زوايا مغلقة، وأبواباً لم تخطر ببال الباحث أحياناً أخرى، وتدوين ذلك وتوظيفه في منهجية البحث مهارة.

٥- مهارة البحث عن الدراسات السابقة:

وهي ليست محصورة بسؤال أعلام المختصين؛ بل أهل الاختصاصات الأخرى، والرجوع إلى المعاجم والفهارس، ومصادر ومراجع الدراسات، والبحوث العلمية المشابهة، فضلاً عن أدلة الباحث العربي في الإنترنت، وفهارس المكتبات، والمواقع العلمية، ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد، وخبرة، وممارسة مهارات في ذلك كله.

٦- مهارة تحديد الموضوع ورسم معالمه:

كثيراً ما يخلط بعض الباحثين بين المسائل الأصلية في موضوعه، والمسائل

المساندة، وقد يجعل في التمهيد ما يستحق أن يكون في الفصل الأول، والعكس كذلك، بل قد يتناول بعض الباحثين مسائل استطرادية لا موجب لها في بحثه.

وقد رأينا في بعض البحوث المقدمة للترقية مَن يتناولُ تعريف التفسير لغة واصطلاحاً، ويذكر الفرق بين سفر وفسر، والفروق بين التفسير والتأويل، بل وشروط المفسر وآدابه، كل ذلك مقدمة لبحث عن مسألة دقيقة من مسائل علوم القرآن لا صلة لها بفسر وسفر؛ ومنهم من يملأ تفسيره بالمسائل الفرعية والاستطرادية و الحواشي، كل ذلك خشية أن لا يجد في مسائل بحثه مادة كافية؛ فيقوم بحشوه بما يؤدي إلى ورم غير حميد في بحثه يجب استئصاله.

٧- مهارة وضع الخطة ورسم المنهج:

وهي من أهم المراحل، إذ إن البناء يقوم عليها، وأي خلل فيها يعني خللاً في البناء، لذا لا بد من المهارة في إحكامها.

ولا ضير أن يعيد النظر في الخطة عدة مرات، فكم من باحث جاد وضع خطة حتى إذا ظن أنه أحكمها، جَدَّ جديد، وخطر بباله أمر، أو أرشده أحد إلى مسألة استدعت إعادة النظر في خطته، إما بتعديلها، أو إعادة صياغتها من جديد.

ولا بد من مراعاة تقسيم المسائل على الأبواب والفصول والمباحث وأن يبني التالي على ما سبقه.

وينبغي مراعاة المباحث المتماثلة والمسائل المتجانسة، وعدم تفريق الحديث عن الجانب الواحد منها، أو تكراره؛ لما في التكرار من زيادة مخلة، ودلالة على

عدم ترابط البحث.

وعلى الباحث أن يطيل النظر، ويكثر من الاستشارة في خطته ووفائها بجوانب موضوعه وأطرافه.

٨- مهارة البحث عن المصادر والمراجع:

طرق البحث عن المصادر والمراجع كثيرة أذكر منها:

١- سؤال ذوي الخبرة والمعرفة من المختصين وغيرهم.

٢- البحث في مواقع الإنترنت التي تعنى بالكتاب.

٣- أدلة البحث في المكتبات العالمية، والدخول إلى مواقعها، والاستفادة من خدماتها.

٤- الرجوع إلى مصادر ومراجع الكتب، والبحوث العلمية ذات الصلة بالبحث.

٩- مهارة توظيف الشبكة العنكبوتية في البحث عن المصادر والمراجع:

البحث في الإنترنت مهارة بحد ذاته: في معرفة الروابط، والمواقع الخاصة، سواء كانت مواقع شخصية، أو مواقع تخصصيه في مجال الباحث أو مواقع مكتبات دولية، وكيفية استخدامها والاشتراك فيها.

ومن ذلك أن أحد الباحثين ذكر أنه وجد في موقع إحدى المكتبات العامة فهرسة لمقالات وبحوث بلغات متعددة عن موضوعه ليست في أي موقع عالمي آخر؛ بل إن هذه المقالات مصورة، ويمكن أخذ نسخة منها، وقد وجد كماً كبيراً أكثر مما استطاع جمعه في سنوات.

١٠- مهارة الوصول إلى المادة العلمية أو استنباطها من المصادر والمراجع:

إن بعض النصوص المهمة بل النادرة قد لا توجد في مظان وجودها، بل في موضع لا يكاد يوصل إليه لاختلاف موضوعه عن موضوع البحث، وقد علق أحمد شاكر رحمه الله على ما أورده الطبري رحمه الله عن سؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لراع مدلجي من كنانة عن تفسير (ضيقاً حرجاً) من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ، فقال أحمد شاكر: "هذا خبر عزيز جداً في بيان رواية اللغة وشرحها وسؤال الأعراب والرواة عنها".

ولعل تسمية البحث بحثاً راجعة إلى أن صاحبه يبحث عن المعلومات في كل المواضع، قريبها، وبعيدها، كثيرها، وعزيزها حتى يقدمها للقارئ سائغة، والماهر في البحث لا يعيقه البحث عن نص مفقود، أو معلومة ناقصة عن مواصلة السير، إذ إن بعض الباحثين يتوقف عن الكتابة ويعطل كل نشاط، ويحصر كل طاقته في البحث عن هذا النص؛ مما يعيق سيره في البحث، بل قد يوهن من عزمه، ويفتر حماسه، وجده، إن لم يتوقف كلياً، وقد رأيت من أمضى نحو عشر سنوات أو أكثر في كتابة أحد بحوث الترقية، لتوقفه بحثاً عن معلومة، أو كتاب في بداية عمله. وليس من اليسير أن يقرأ الباحث كل المصادر والمراجع؛ ليجمع مادته العلمية منها، ولكن المهارة أن يقرأ كاملاً ما يحتاج إلى قراءة، ويتصفح ما

يكفيه التصفح، وينظر في الفهارس الموضوعية، ويقرأ بعضها، وأن لا تأخذ هذه الرحلة كثيراً من وقته، فهي أيضاً من عوائق البحث التي يستسلم لها بعض الباحثين، فلا يكاد يتجاوزها فتمضي السنوات وهو في مرحلة جمع المادة العلمية.

١١- مهارة الربط بين النصوص ومهارة تصنيف وترتيب المادة العلمية:

إذا جمع الباحث كماً من النصوص العلمية في موضوعه، برزت مهارة الربط بين النصوص وتنسيقها وتصنيفها بوضع كل نص في موضعه، فقد يحتاج الباحث النصَّ الواحد في أكثر من موضوع، وقد رأيت بعض الباحثين يورد معلومة أو نصاً في غير موضعه، فإذا جاءت الحاجة إليه وحسن ذكره والاستشهاد به لم يورده!!، أو أشار إلى ما سبق ذكره، وحق الإشارة أن تكون خلاف ذلك، والصواب أن يذكره في موضعه المناسب، ويحيل إليه في المواضع الأخرى.

١٢- مهارة الاستدلال بالنصوص ودقة الاستنباط:

فعلى الباحث أن يدقق النظر في النص وأن يقلب الذهن فيه، فقد يستخرج من النص الواحد عدة أدلة لمسألة واحدة، أو أكثر من مسألة في موضوع واحد؛ بل قد يستنبط من النص معنى دقيقاً لطيفاً قد لا يكون ظاهراً من النص؛ بل لا يظهر إلا بالتأمل والتدبر.

أذكر أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله استنبط بدقة من قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا

ﭐلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦ -٧] صحة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ واستنبط من قول هارون لأخيه موسى- عليهما السلام- لا تأخذ بلحيتي: ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي ﴾ [طه: ٩٤] وجوبُ إعفاء اللحية، وبمثل هذه الاستنباطات والتأملات والتدبرات تهتز لها المشاعر.

١٣- مهارة الكتابة ومهارة دقة التحقيق:

وقد توجدان عند باحث، وقد توجد عنده إحداهما دون الأخرى، والمرء أدرى بما يناسب قدراته، فعند بعض الباحثين موهبة إنشائية وإبداعية في الكتابة، وسيولة القلم، وحسن الأسلوب، ولطف العبارة، ووفاء المعنى، فيستطيع أن يلقي محاضرة عامة، أو خطبة جامعة ارتجالاً، وأن يكتب كتاباً لا يحتاج فيه إلى مصدر أو مرجع، ومثل هذا يمكنه أن يكتب في القضايا القرآنية، والتفسير الموضوعي كتابة وافية متقنة محكمة، يبدع فيها ويجمع أطرافها، ومثل هذا - أيضاً - قد لا يحسن التحقيق العلمي، ومقابلة النصوص وقراءة المخطوط قراءة صحيحة، والتعليق المناسب على عباراتها، وقد يحسن فيجمع الأمرين.

ومن الباحثين من لا يحسن العبارة، وتركيب الجمل، ونظم المعاني، فيعتمد على النقول، ولكنه يتقن التحقيق العلمي للمخطوطات، ومقابلة النسخ، وقراءتها قراءةً سليمة، والتعليق عليها، ومعرفة ما يحتاج الى تعليق منها؛ فيبدع في التحقيق، ومن هنا فعلى الباحث أن يختار من الموضوعات ما يناسب ويلائم قدراته.

وكم رأينا من موضوعات قتلها أصحابها، فيكتب في التفسير الموضوعي من

لا يحسن الكتابة فيقدم بحثاً مهلهلاً؛ لا ترابط بين عباراته، ولا جمله، ولا وفاء في معانيه، ولا شمول في عرضه، ولا استيفاءً للموضوع في خطته.

وكم رأينا ممن حقق بعض المخطوطات، ولا يتقن التحقيق فيقدم البحث لا أقول مخروماً بل كله خرم!!.

١٤- مهارة استنباط نتائج البحث ووصاياه:

يهمل بعض الباحثين ذكر نتائج بحثه، والحقائق التي وصل إليها، أو الثمرات التي يخرج بها الباحث من بحثه، وفي هذا فذلكة لبحثه، وتنشيط لذهن القارئ، وجمع لفوائد البحث.

وعلى ضوء ذلك يخرج بالوصايا التي تحقق تلك الثمار المرجوة في بحثه، أو التي أرشدت أو دلت عليها مسائل بحثه.

وهذه الوصايا مثل توصيات المؤتمرات والندوات العلمية، مما ينبغي أن يعتني به، ويُرشد إليه، ويُستند عليه في القرارات لدى الجهات المختصة.

١٥- مهارة تصنيف المصادر والمراجع والفهارس:

رأيت كثيراً من الباحثين بين غالٍ وجافٍ، فقد رأيت من يفهرس الآيات، والأحاديث، والأعلام، والأماكن، والمواضيع، وأبيات الشعر، والموضوعات في بحث لا يتجاوز الثلاثين صفحة، ورأيت كتباً في مجلدات لا يوجد لها أدنى فهرسة.

والفهرسة فن، ومهارة؛ فكم اهتدينا إلى معلومة دقيقة من فهرسة الأماكن، أو الأعلام، أو الأبيات الشعرية، أو غيرها لورود ذلك فيها.

ومن الطرائف أني كنت في سبتية الدكتور عبد الرحمن العثيمين (مدير مركز البحث العلمي سابقاً في جامعة أم القرى بمكة المكرمة) – حفظه الله وشفاه – كان هناك بعض الشباب المناوئين للفهرسة، الزاعمين أن الفهرسة تحمل على الاتكال عليها؛ فتصيب الذهن بالتبلد والركون إلى هذه الفهارس، وأن على من يقرأ الكتاب أن لا يعتمد على الفهرسة، بل على المؤلفين عدم وضعها، وبعد أن اشتد النقاش لم أجد بداً من أن ألتفت إلى الدكتور عبد الرحمن، وأقول له بشيء من الانفعال: "إن أجر وثواب كل كتاب تؤلفه معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بالفهرسة"، فكر ضاحكاً وصافحني وقال بالعامية: (كنه حديث) أي كأنه حديث.

١٦– مهارة الإخراج:

وبعض البحوث والدراسات لا يعتني أصحابها بإخراجها، وتنسيقها، وإبراز عناوينها، وترقيم صفحاتها، وعنونتها؛ فلا تكاد تميز خط العنوان عن خط البحث، ولا تكاد تعثر على المباحث، ولا معرفة الموضوع إلا من العنوان في الصفحة الأولى.

ومن الباحثين خاصة في البحوث المطولة، والرسائل العلمية، من يضع اسم الكتاب ومؤلفه في رأس كل صفحة، بل ورقم الآية المفسرة في أعلى كل صفحة، ويضع أرقام صفحات المخطوط عند بداية كل ورقة.

وفي حسن الإخراج راحة للبصر، وحسن للعرض، وتيسير للقراءة، والحصول على المادة العلمية عند البحث فيها.

١٧- مهارة الطباعة للبحث:

وبعض الباحثين تنتهي طاقته ويتوقف جهده عند تسليم البحث للطابع أو المطبعة؛ فلا يعتني بحرف الطباعة، ولا نوع الورق، ولا ضبط الكلمات وشكلها، ولا طريقة الصف.

وبعض الكتب إذا نظرت إلى صفحاتها وجدت عيناك راحتهما في النظر؛ كلمات متناسقة، حروف ظاهرة، ورق صاف ترتاح حتى أصابعك لملمسه.

وأول من لفت نظري إلى ذلك شيخي عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله الذي زار مكتبتي حينذاك؛ فرأى الكتاب المقدس بزعمهم، فأخذ يقلب نسخته وهو يعجب!! وأنا أعجب من عجبه!، مِنْ رقة الورق ونعومته، ويضع الورقة بين أطراف أصبعيه؛ ليريني رقة الورق، ومع هذا لا ترى في الصفحة حروف وجهها الآخر، وبعض الكتب مع سماكة ورقها لا تكاد تقرأ الصفحة لتداخلها مع حروف الصفحة الخلفية لها!، ورأيت في كتبه رحمه الله عناية بجمال الحرف، وتنضيد الصفحة، وتناسق الأسطر، ورأيت عنايته بتصحيح الأخطاء المطبعية بقلمه، قبل أن يهديه لأحد، بل أذكر أنه رحمه الله استدعاني، وأنا طالب في الكلية ليذكرني بتصحيح كلمة في كتاب أهداه إلي فاتهُ أن يصححها.

ومثل هذه الأمور تحتاج الى جهد ذهني وعقلي وجسدي، يضاهي الجهد المبذول في تأليف الكتاب والله المستعان.

عوائق مهارات البحث العلمي:

وقد تعوق هذه المهارات عوائق متعددة: منها ما يرجع إلى الباحث: ومنها ما يرجع إلى غيره.

ويمكن تقسيم هذه المعوقات الى ثلاث فئات:

١- شخصية.

٢- أسرية أو اجتماعية.

٣- نظامية.

١- الشخصية:

أ- الدافع الذاتي أو الطموح:

هو دافع يقوى عند أشخاص، ويخبو عند آخرين، ولا أثر للمستوى العلمي فيه، فقد يكون من المتمكنين في تخصصه، ومن واسعي الاطلاع، إلا أنه لا يملك أن يدون صفحة واحدة في البحث، وهناك من هو أقل منه علماً وتحصيلاً، لكنه من المبادرين لإعداد بحوثه وتقديمها، ولعل من أسباب ذلك الفتور عن البحث بعد مناقشة الدكتوراه.

ب- الوسوسة العلمية:

في البحوث العلمية وسوسة وأي وسوسة، وقد شاهدتها ولمستها في كثير من الأخوة والأخوات من المتمكنين المتقنين ذوي التحصيل العلمي الواسع؛ فلا يكاد يقتنع بموضوع ليكتب فيه، فإن اقتنع بعد لأي موضوع؛ فلا يكاد يمسك بالقلم ليكتب بسبب عدم قناعته -وسوسة- بما جمعه من مادة علمية للكتابة!، فيستمر في البحث عن المسائل، وما قيل فيها؟، وما ألف عنها؟، فلا هو بالذي استطاع جمعها، ولا هو بالذي دون ما توصل إليه، ويظل على هذه الحال، حتى يخبو حماسه وتضعف همته.

ج- النــــوع:

يلاحظ ذلك من له أدنى نظرة في أعضاء هيئة التدريس، حيث نجد أن كثيراً من أخواتنا في الكليات ممن حصلن على درجة الدكتوراه،كان هدفها وطموحها هو الحصول على درجة الدكتوراه، فإذا ما حصلت عليها ألقت عصا التسيار، وأعطت لنفسها إجازة عن البحث العلمي، حتى يفتر نشاطها وتخمد همتها، فلا تكاد تجد لنفسها دافعاً، وقد يزيد فتورها وضعها الاجتماعي، وصعوبة حصولها على المصادر والمراجع، نظراً لمسئولياتها داخل إطار الزوجية والأمومة والمجتمع وقلة المعين.

ونحن لا ننكر أن هذا كله لا يخلو من إعاقة، لكن الاستسلام لهذه الأمور يزيد من تأثيرها!، ويضعف من مقاومتها، ويضعف الاقتناع الذاتي بإمكان تجاوزها، وهو مع العزيمة ممكن، وقد حققته كثير من الأخوات اللاتي حصلن على الترقية؛ مع قيامهن بهذه الأمور وغيرها، بل وشاركن في الدعوة والنشاط العلمي والاجتماعي.

د- التخصص العلمي:

في بعض العلوم والمعارف يكثر المختصون، وتكثر الكتب والمصادر والمراجع، ومن ثم الموضوعات، ولا يتيسر ذلك في بعض التخصصات الأخرى، حيث يقل المختصون؛ فيزداد العبء على الباحث؛ مما يعوق فئة منهم عن البحث.

٢- العوائق الأسرية والاجتماعية:

أ- كثرة الارتباطات الأسرية، خاصة عند الباحثات.

ب- الخوف من التحكيم، إما من نتائجه، وإما من ذات التحكيم، وقد رأيت من يرفض التقديم؛ لأن بحوثه ستذهب الى تلاميذه أو من هم أقل منه علماً، ورأيت من يخشى أن تذهب بحوثه إلى أشخاص معينين، مما يؤدي به إلى عدم إنجازه بحوث الترقية.

٣- النظامية:

أ- اشتراط تحكيم البحوث مع قلة جهات النشر، وتأخر التحكيم، وتأخر النشر بعد التحكيم؛ مما يعوق كثيراً من الباحثين عن نشر بحوثهم.

ب- قصر اشتراط البحث العلمي على الترقية دون الوظائف الأخرى: (رئاسة القسم، الوكالة، العمادة)؛ مما أضعف دافع العضو للبحث، وقد رأينا كيف دفع اشتراط تقديم بحثين علميين للمشاركة في المناقشات بعض الباحثين لإنجازهما.

وهذه ملاحظاتي الشخصية على ما يمر به الباحث بعد انتهاء بحثه من اجراءات حتى تتم الترقية متتبعاً حسب رأيي القاصر ما لكل مرحلة وما عليها عَلَّها تجد أذناً سامعة؛ تدفع بها عجلة البحث العلمي بإزالة العقبات، أو بعضها.

مرحلة ما بعد كتابة البحث:

١) جهات النشر مجلات، أو مؤتمرات، أو مراكز البحوث.

٢) اجراءات الترقية القسم، مجلس الكلية، المجلس العلمي.

٣) المحكمون.

١- أما جهات النشر:

أ- المجلات

فبينها تفاوت كبير بين الجدية واللامبالاة وأرى أن السلبيات فيها:

ضعف الإمكانات المادية؛ مما يقصر صدورها على عدد أو عددين في السنة مع كثرة البحوث المقدمة للنشر، وأحسب أن من الحلول:

١- زيادة الأعداد التي تصدر في السنة، لتكون في كل ثلاثة أشهر، أي أربعة أعداد في السنة، وإذا كانت المجلة تعاني من التكاليف، فلا بأس في أن تستوفي من الباحثين رسوماً للنشر تكفي لمصاريف الطبع والتحكيم.

٢- معالجة تأخر بعض المحكمين بالمتابعة، وأعتقد أن هذين الأمرين - زيادة الإصدار السنوي وسرعة التحكيم- ستزيد أعداد المتقدمين بالبحوث؛ لأن التأخير في التحكيم، والتأخر في النشر من أسباب إحجام بعض الباحثين عن التقدم ببحوثهم إلى بعض المجلات.

ب- المؤتمرات

الحديث عن المؤتمرات ذو شجون، وتحكيم البحوث فيها على تباين شديد، فبعض المؤتمرات تقوم بتحكيم جاد للبحوث،حيث تشكل لجاناً علميه خاصة لتحكيم البحوث وترسل الملحوظات للباحثين وتطلب تعديلها ثم ترسل القبول للبحث.

وبعضها يكتفي بأن يلقي أحد المشرفين نظرة سريعة على البحث لإجازته، وبعضها كل همه استيفاء رسوم المؤتمر ولا يسأل بعد ذلك عن قيمة البحث

العلمية، لذا فإن اعتبار المشاركة بالبحث في المؤتمر ينبغي أن يعاد النظر فيه، والتأكد من مصداقية التحكيم.

٢- المجالس العلمية:

وتقوم المجالس العلمية بالنظر في البحوث المقدمة للترقية عن طريق لجنة الترقيات وتنظر لاستيفاء المتقدم لشروط الترقية، ومن الملاحظات:

(١) أن كثيراً من المجالس العلمية واللجان تكتفي بخطابات القبول، أو النشر، وهذا هو واجبها نظاماً، لكني أرى أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر في المؤتمرات التي لا تلتزم بالجدية في التحكيم، وفي المجلات التي علم العام والخاص عنها أنها لا تلتزم بمعايير التحكيم، والتي كل همها استيفاء رسوم النشر، وقد لجأ إليها كثير من الباحثين لعدم أو قلة أو ندرة البديل، وهو يعلم أن إجازة بحثه مرهونة بدفع الرسوم، ولذا صار همه الاستعجال بالنشر، وصدور العدد وليس مجرد القبول.

(٢) أن تحديد عدد البحوث غالباً يتم من لجان أعضاؤها من ذوي اختصاصات معينة، تقوم بحوثهم على دراسات ميدانية أو تجارب علمية،وما البحث إلا نتائج وصفية لهذا الجهد الكبير.

ولما كان المقياس هو عدد البحوث وليس حجمها، فإن في هذا هضمًا للبحث العلمي الجاد في تخصصات أخرى، حيث لا اعتبار لدراسة وافية شاملة في عدة مجلدات، أو تحقيق كتاب علمي أصيل في عشرة مجلدات أو أكثر فهو يعادل في معايير الترقية بحثاً في ثلاثين صفحة.

(٣) أدى اعتبار المعيار الكم لا الكيف إلى انصراف عن تحقيق الكتب والمخطوطات المطولة؛ لأن الجهد الذي يبذله المحقق لمثل هذا العمل يعادل عشرات من هذه البحوث، ولا شك أن في اعتبار هذا الجهد - مع ضخامته- وحدة واحدة إحباطاً للجهد وتثبيطاً للهمة.

وعليه؛ فينبغي إعادة النظر في ذلك.

(٤) في بعض المجلات التي لا تقوم بالتحكيم الجاد؛ لا يؤدي بعض المحكمين أمانة التحكيم، إما بالتأخر الشديد في التحكيم، وإما في عدم القراءة النقدية الجادة للبحث، بل رأيت تقارير أجزم أن أصحابها لم يقرؤوا شيئاً من البحث.

والعلاج فيما أرى: أن يطلب تقرير وافٍ عن البحث تتم مراجعته من المجلس، والتأكد من جَدّية الفاحص وتحكيمه.

(٥) نماذج التحكيم صممت بما يناسب بعض التخصصات في معايير تقييم البحوث، وهذه النماذج لا تناسب البحوث العلمية الشرعية، أو اللغة العربية، ونحوها مما يجعل التحكيم غير دقيق، ولا وافٍ.

(٦) أن السرية في كثير من المجالس العلمية مخترقة، بل إن الباحث أحياناً يتصل قبل المجلس -بالمحكم- مخبراً إياه بإرسال بحوثه إليه، وقد حَدثت حالات أعيدت فيها البحوث إلى بعض المجالس مع الاعتذار عن التحكيم نتيجة ذلك.

وكم أتمنى أن تعالج هذه المشكلة العلمية بما يناسب الأمر،كأن يقتصر تعيين المحكمين على لجنة الترقيات ورئيس المجلس وأمينه، بعد اطلاع الأعضاء على أوراق الباحث واستكمالها.

(٧) توزيع الدرجات على البحوث المقدمة للترقية.

أتمنى أن تعالج مشكلة توزيع الدرجات على البحوث المقدمة للترقية، حيث إن زيادة عدد البحوث قد تضر بالباحث في تقدير الدرجة المستحقة؛ لأن ما زاد عن الحد الأدنى من البحوث يزاحم بحوث الحد الأدنى في الدرجة فيهضمها، فلو تقدم مثلاً الباحث بأربعة بحوث استحقت الدرجة الكبرى ستين، ورأى الباحث أن يزيد بحثاً خامساً دون مستوى الأربعة علمياً فإنه يخفض معدل الدرجة.

وعليه؛ فأرى أن تقسم الدرجة الكبرى على البحوث الأربعة الممثلة للحد الأدنى وما زاد يوضع له درجة إضافية.

١- وأما بالنسبة للمحكمين:

فإن منهم من يولي التحكيم اهتمامه، ويحرص على إبراء ذمته قراءةً وتمحيصاً وسرعة إنجاز، وبالمقابل يعاني الباحثون والمجالس العلمية من بعض المحكمين الذين لا يولّونها حقها من القراءة والنقد، مع البطء الشديد في قراءتها وإرسال التقارير.

وقد تمكث بعض البحوث عند بعض المحكمين ثمانية أشهر، وليس بالذي قرأها، ولا هو بالذي اعتذر عن عدم قراءتها.

ومنهم من يزيد الطين بله ــ كما يقولون ــ فيكتب تقريره بعد التأخر الشديد من غير أن يقرأ هذه البحوث قراءة نقدية.

وقد مررت بتجارب عديدة من هذا النوع، وأعجب حين أستلم بعض البحوث المقدمة للترقية من الزعم بأنه قد تم تحكيمها، وأنها مقبولة للنشر في

بعض المجلات، وأجزم جزماً أن بعض البحوث لم تقرأ ولم تفحص أو لم تصحح.

وأخيراً همسة:

لأصحاب البحوث: أعني أصحاب الحرص المذموم المتجاوز للحد الذي يدفع صاحبه للسؤال عن المحكمين ومتابعتهم والاتصال بهم، ليس للاستعجال فحسب، بل لإشعار المحكم بعلمه بوصول بحوثه إليه وإحراجه بسلب الحرية في النقد أو النزاهة.

وقد أعيدت بحوث كثيرة نتيجة لهذا التصرف، مع التصريح نادراً بالسبب، وذكر أعذارٍ أخرى غيرها أحياناً أخرى.

والنزاهة والأمانة تقتضي أن لا يعنى أبداً بالسؤال عن لجنة التحكيم، وإن علم أن يكتم ذلك حتى بعد التحكيم.

ولعلي قد أطلت وأخشى أن أكون قد أمللت، وعذري أني قلت من البداية أني لست من أهل هذا الشأن وبضاعتي فيه مزجاة، فليعذرني الأخوة في زللي وخطأي، ويسرني أن يعقب على ما قلت فضيلة شيخنا وأستاذنا الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم والدكتورة الفاضلة فلوه الراشد.

أسأل الله التوفيق والسداد و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مداخلة ضمن لقاء (مهارات البحث والنشر العلمي) د. فلوة الراشد:

من المعروف أن العلم بحر لا ساحل له، كيف وهذا العلم مرتبط بـــالقرآن الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، و المطلوب في عضو هيئة التدريس بشكل عام أن يكون دائم البحث والاستزادة من العلم، والذي يقف عند حد معين يصبح علمه كالماء الآسن، أو كالشجر الذي لم يتعاهده صاحبه بالســقيا فييــبس ويصبح هشيماً قد تذروه الرياح ولا يستطيع إشباع طلبته في التدريس علميا.

ومداخلتي تتضمن عددا من المقترحات في مجال البحث العلمي:

أولاً: من أولويات الدعوة إلى الله تصدير تشريعات القرآن الكريم كما أنزلها الله وكما تولاها رسوله الكريم علما وعملا، سلوكا وتبليغا قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والدراسات القرآنية يمكنها أن تساهم بشكل كبير في إبراز محاسن التشريع الإسلامي. و لو أننا انتبهنا إلى أبعاد خطورة هذا الأمر، لوجدنا أنفسنا منساقين خلف بحوث جديدة تهدف إلى عرض التشريع الإسلامي في ثوب جديد تبرز فيه مقاصد القرآن وغاياته، بعد فقه الواقع وتبصر النوازل، والمقصود أن مهارة البحث العلمي تقتضي الانتفاع من هذه البحوث دعويا بعد معرفة النوازل وفقه الواقع.

ثانياً: تتعلق بصعوبات قد توجد في بداية الطريق، فمن الملاحظ وبالتجربة السابقة أن بعض طالبات الدراسات العليا بعد أن ينتهين من رسالة الدكتوراه

تكون الهمة موجودة للبحث ومواصلة مشوار الترقي في الرتب العلمية، لكن قد تكون قلة الخبرة وضيق الأفق البحثي -بحكم المرحلة — قد تكون من العوائق أو على الأقل مما يؤخر الإنجاز، وكثيرًا ما ترد اتصالات للقيادات العلمية تسأل عن أفكار تصلح لأبحاث الترقية، فالهمة والقدرة موجودة، ولكن العناوين والأفكار شحيحة في هذه المرحلة.

ومن هنا نقترح أن يكون من أنشطة تبيان تبني مشاريع بحثية قابلة لتجزئة المباحث إلى أبحاث قصيرة تحمل الهم المذكور في النقطة السابقة بحيث يخطط لها من رسخت قدمه في البحث فصار عنده من شمولية النظر وفقه الواقع ما يمكنه من التخطيط والاقتراحات، ويتولى التنفيذ عموم الباحثين، بحيث توزع على الراغبين في المساهمة البحثية، ومن ثم تحكيمها ونشرها، وقد يكون (مشروع التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية) نموذجا صالحا لتفعيل ومساعدة الباحثين على تزويدهم بالأفكار، بل وتزويدهم بمنهجيات تقتضيها طبيعة البحوث، ويكون من فوائدها غير إنجاز هذه المشاريع، الانطلاق بعد ذلك في مجال الإسهامات البحثية للباحثين المشاركين.

ثالثاً: أقترح أيضا أن تتبنى تبيان إنجاز قاعدة معلومات للبحوث في الدراسات القرآنية، وأعلم أن هناك جهودا متناثرة في ذلك، لكن لو جمعت وبوبت تحت موقع تبيان بحيث تسهل على الباحثين عدم التكرار، وكذلك تساعد في توليد أفكار جديدة بالنظر والمحاكاة للأبحاث المنجزة.

رابعاً: أقترح نشر بعض الأبحاث المتميزة على موقع تبيان لتنمية القدرة على

البحث ببناء منهجيات سليمة في البحث.

د. فلوة بنت ناصر الراشد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

أ.د. مصطفى مسلم:

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإني أشكر الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان) هذه اللقاءات الخيرة الطيبة، كما أشكر للمحاضر الزميل الأستاذ الدكتور فهد الرومي.

في الحقيقة مداخلتي ليست في النواحي العلمية؛ وإنما هي تتعلق بمعاناة الباحثين، وخاصة الراغبين في الترقية، وأقول هذه المعاناة عايشتها أنا، فأتلمس هذه المعاناة من خلال حياتي الشخصية ومن خلال ممارستي للإشراف على الطلبة، فهي في الحقيقة قد تتعلق بحياة كثير من الأخوة من الحاضرين وغيرهم في قضية بحوث الترقية.

لا شك أن أغلب الجامعات في العالم تعطي البحث العلمي أهمية كبيرة، والجامعات في المملكة العربية السعودية تعطي للبحث العلمي للترقية ٦٠%، وتعطي للتدريس ٢٥%، وتعطي لخدمة المجتمع ١٥%، وأنا بقيت فترة لا أقدم بحوثاً للترقية؛ لأنني -كما أشار الدكتور فهد- الرغبة الداخلية عندي كانت قليلة، وحسب رؤية معينة وفلسفة معينة، كنت أقول إذا قدمت بحثاً ينبغي أن

يكون فيه جديد وإضافة جديدة للعلم، أما أن أجمع معلومات من الكتب من المراجع ثم أقدمها بحثاً أترقى عليه وأنا أستحق هذه الترقية، والبحوث الجديدة للبحث العلمي قد تكون نادرة صعبة المنال، إلى أن جمعني الله مرة بأحد الأخوة الأصدقاء الأستاذ محمود شاكر، صاحب "التاريخ الإسلامي"، وكان قد مضى عليه في التدريس الجامعي حوالي سبع سنوات تقريباً، وما كان هناك مؤلفات ولا طباعة كتب ولا أنشطة علمية بحثية، قلت له: والله أنا ما بي مقتنع أن أطبع شيئًا وليس فيه جديد وليس فيه إضافة، قال: يا أخي إذا أنت ما عندك إضافة بس الناس الذين يستفيدون مما تكتب وتطبع غيرك كثير، لا تظن أنهم قلة، ألا يستفيدون من المحاضرات؟ طلابك ألا يستفيدون؟ قلت: والله يعني بعضهم يثني على المحاضرة أنه استفاد، قال: بدال ما يكون الفائدة محدودة ضمن قاعة الفصل في طلاب معدودين ثلاثين أربعين طالب، عندما تنشر هذه الفائدة أناس كثيرون بالآلاف يستفيدون من ذلك، فأعدت النظر في موقفي هذا، وبالفعل أول ما بدأت طبعت بعض المحاضرات التي كنت ألقيها على طلاب الدراسات العليا، فجاء الثناء من بعض الأخوة، بعض الناس استفادوا من هذه المحاضرات بعدما طبعت في كتب، بعض الجامعات قررت هذه الكتب، فعلاً شعرت أن الشيء الذي كنت لا أرى أن فيه إضافة جديدة قد استفاد منه كثيرون، فتشجعت وغيرت نظرتي، وتغيرت الرغبة الداخلية لقضية لكتابة.

كثير من الأخوة يقول عندما يحصل على الدكتوراه – وخاصة من طلبتي، أقول لهم: لماذا لم تقدم إلى الترقية؟ يقول: يا خي أولاً: العبء التدريسي أرهقني

وواجبات الطلبة،كما أنني مشغول بالدعوة ولا أجد الوقت الكافي، أضف إلى ذلك الموضوعات الجديدة هي نادرة وقليلة، الحقيقة ليس هذا عذرًا لهؤلاء الأخوة، ليس عذراً أن يكون العبء التدريسي حائلاً بين الكتابة، تنظيم الوقت يقضي على هذه العقبة، عندما تقول لا أجد الوقت، لو نظمت وقتك بقيت تنتظر حتى يأتيك تفرغ علمي أو تتفرغ للكتابة سنة سنتين حتى تكتب بحثاً علمياً قد لا تأتيك هذه الفرصة في الحياة، ولكن تقتنص الفرص اقتناصاً، تحاول تخصص –مثلاً– ساعة أو ساعتين في اليوم بشكل دقيق منهجي مستمر للبحث، تكتب للبحث خلال هذه الساعة أو الساعتين كأنك تحضر للمادة العلمية لتدريس المحاضرة، تجلس هاتين الساعتين للبحث العلمي، ولكن ينبغي أن يكون قبل ذلك عندك موضوعات جاهزة لتكتب فيها، أحياناً تقول لا أجد الموضوع، الحقيقة نحن عندنا المخطوطة قد لا يكرر تحقيقها، لا نسمح بالرسائل العلمية للترقية بذلك، لقضية اختلاف التحقيقين يكون نادراً، ولكن الموضوع العلمي يمكن أن يكتب فيه عشرة وأساليبهم مختلفة، وكل واحد يأتي بشيء وإضافات جديدة وتحتسب له في الترقية، الموضوع غير قضية التحقيق، ولذلك لا تقول الموضوع الفلاني قد كتب فيه فلا أستطيع أن أكتب فيه، مجرد طريقة العرض إذا اختلفت يعتبر شيء جديد، إذا فصلت جانباً نقطة من النقاط يعتبر إضافة علمية، إذا لخصت شيئاً معيناً مما كتبه السابقون يعتبر إضافة علمية، ولذلك مجال الموضوع العلمي واسع جداً، فلا تتهاون في اختيار أي موضوع تميل إليه لتكتب فيه، ويعتبر لك إضافة علمية وشيئاً جديداً.

الحقيقة كثيراً ما نبرر تقصيرنا في بعض الجوانب -يعني نبرر لأنفسنا- أننا لا نستطيع نكتب، أو لا نقدم في بحوث، ونحاول أن نلقي اللوم على العمل مرة، وعلى عدم الوقت، وعدم وجود الموضوعات، وغير ذلك، بينما تجد في حياة هذا الأخ الذي يشكو من قلة الوقت أو ندرة الوقت، تجده يتحمس لقضية الدعوة ليلاً نهاراً، يسافر أيامًا وليالي وأشهر للدعوة إلى الله، وهذا شيء جيد ولكن أن يجلس ساعتين متواليتين للبحث العلمي لا يصبر على ذلك، الحقيقة هذا نقص، هذا يعني فيه جانب، ينبغي أن يعالج هذا الإنسان في هذا الجانب الذي يشعر بهذا، عنده استعداد للتحرك للدعوة، للمجالس، للدروس المسجدية، للحلقات الإذاعية في التلفاز، في كذا، عنده همة هائلة، أما أن يجلس للبحث العلمي ساعتين متواليتين يصعب عليه ذلك، هذا لا بد أن يعالج، ودائماً كثير من الأمور من العادات التي نعتادها فنستسهل بعضها ونستصعب بعضها، قد يكون دافع نفسي، أو هنالك عادة وجدناها ومشينا عليها وصارت كأنها طبيعة ثانية لنا.

الحقيقة كما قلت كثير من إخواننا عانوا من هذه المشاكل، عندما كنت في جامعة الإمام، ووجدت معاناة إخواننا في رسائل الماجستير والدكتوراة، رفعت شعاراً (أنقذوا طلاب الدراسات العليا) وكان وقتها الدكتور فالح الصغير عميد الكلية -الله يمد في عمره- والدكتور علي العبيد كان وكيلًا لكلية أصول الدين، فتحمسوا لهذا الأمر، ماذا تخترع؟ جمعنا الأخوة في القسم وطرحنا سلاسل في الموضوعات، سلاسل في التحقيق، مثل كتاب الوسيط للواحدي وغيره،

وقسمناه على عدة رسائل، آثار الصحابة، التفسير بالمأثور، تفسير ابن عباس، ابن مسعود، سيدنا علي، كلهم أخذوها، تقريباً حلينا مشكلة أكثر من ٣٠ طالب، ٤٠ طالب في هذه الأمور، ولكن بعد ذلك، طرحنا موضوعات أخرى شعرنا بأن هذا الجانب لم يكن صائباً تماماً، أولاً بعض الطلبة يأتي ليختار موضوعًا يقول: سأكتب في هذا الموضوع، معرفتنا بهذا الطالب أنه ليس أهلاً لهذا الموضوع، فيحاججنا أنتم الذين طرحتموه في القسم، فلا بد أن تسجلوا لي هذا الموضوع، وتحت الضغط وبعد رفع تقدير الجامعة هذا الأمر أنهم هم طرحوا موضوعات ولا يسجلونها فيه، وكثير منهم فشلوا، أوجاءت موضوعاتهم ركيكة ضعيفة، كثير منهم -الحقيقة- كما قال بعض الأخوة، وأذكر منهم أ.د محمد شريف كان ضد هذه الفكرة، كان يقول: يا خي اختيار الموضوع من الطالب بنفسه واطلاعه على المراجع هذا يزيد في تكوينه العلمي في شخصيته العلمية، فلا تيسروا له الأمور هذه، خلوه يختار الموضوع بنفسه؛ ولكن نحن قلنا: هذه حالة إنقاذ، يعني الطلاب الآن عجزوا بعضهم سنة سنتين لم يقدم شيئًا، موضوع لا يوافق عليه، مخطط يرد، كذا، فأنقذوا الطلاب أنقذناهم بهذه الشاكلة، ولكن في الحقيقة كان هناك تأثير ونقص عندما وجدوا هذه الموضوعات الميسرة أمامهم فلم يستطيعوا الاستمرار فيها.

مدير اللقاء: الدكتور العباس الحازمي:

هنا أبيات مشهورة لأحد العلماء في مقاصد التأليف، والتي أحد أسباب هذا اللقاء هو الحديث عنها وفرص التأليف في هذا المجال، العلامة أحمد الهلالي يقول:

في سبعة حصروا مقاصد العقـــــلاء ** من التأليف فاحفظها تنل أمـــلا

أبدع تمام بيان لاختصــــــــارك في ** جمع ورتب وأصلح يا أخي الخللا

ثم فصل فيها العلامة الشنقيطي الشيخ محمد بن علي عبد الودود رحمه الله قال:

يحدو ذوو التأليف مقصـــوده حـــدا ** بسبعـــة أقســـام يعدونها عـــــدا

كضبط لما عرّوا[1]وإيضـــاح مشكل ** ونظـــــم لمنثور وتقييد ما نـــدا

فيبديه درا في الطــــــروس منظـــما ** وينظمـــــه عِقداً ويحكمه عَقدا

هذه مقاصد التأليف السبعة، ولا تخرج عنها مؤلفات اليوم وكتابات اليـــوم والرسائل العلمية وبحوث الترقية، كلها لا تخلو عن هذه المقاصد السبعة.

أ.د. حكمت بشير ياسين:

إن علماء الاجتماع، علماء النفس، علماء الاقتصاد، علماء الطب، علمـــاء التطبيق، علماء الهندسة، يشتكون شكاوى كثيرة جداً من ناحيتين: نقص هذه العلوم وكذلك الأدبيات المهنية التي يُقصِّرون بها، فحينمـــا نـــأتي إلى مقاصـــد الشريعة لعرض محاسن هذه الشريعة نرى الارتقاء بجميع هذه العلوم، ونستطيع من خلال المشاورات مع المختصين لعلاج هذه المشكلات من خلال التفســـير الموضوعي ومن خلال بيان مقاصد الشريعة في الارتقاء بالأمم والارتقاء بالعلوم.

أوصي إخواني الأعزاء في قضية الارتقاء بالبحث العلمي، القراءة، الاستقراء، المتابعة، الغذاء إنه غذاء عظيم يطلعنا على أعمال عظيمة وعلـــى اســـتنباطات،

---

(١) يعني ضبط الشكل.

توظف هذه الاستنباطات ونضيف عليها بإذن الله –تعالى–، وكذلك بالنسبة للعلوم الفلكية والعلوم الكونية يشتكون أصحابها من المشكلات حتى العلوم الفيزيائية، وبلغ الأمر أن الجمعية العلمية الفيزيائية في فرنسا ألفت كتاب (معجم الجهل) انظروا من الشكاوى التي يشتكون بها، وعندنا هذا القرآن العظيم الذي لا أقول إنه يتناول العلوم؛ بل يرتقي بجميع العلوم على الإطلاق من خلال آداب ديننا ومن خلال التكميل إذا نظرنا فيها سنرى وجهاً من هذه الجوهرة، وسنرى تكميلاً لتلك العلوم حتى يعلو شأن هذا القرآن وحتى يعلو شأن هذه الشريعة، وحتى تدركوا وحتى تعلموا تكريم الله –عز وجل– لكم في هذا التخصص.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. صالح صواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً: سعدنا بهذا اللقاء، ونشكر القائمين على هذا اللقاء، واستفدنا من أ.د فهد جزاه الله خيراً، لكن سأتحدث في جانبين، الأول: ما يتعلق بما ذكر حول الطرق النظامية، وأحب أن أضيف نقطة مهمة جداً؛ وهي أن بعض الجامعات لا تركز على التخصص الدقيق عند الإرسال إلى المحكمين، أنا أستاذ الدراسات القرآنية يصلني رسالة من إحدى الجامعات هنا في السعودية، في تخصص أصول فقه، وهذه مشكلة، عندما يتجرأ بعض الأساتذة على غير تخصصه، وبالتالي لا تأخذ القضية حقها من الأهمية.

ثم قضية أيضاً تحديد صفحات البحث، وهذه أنا أعتقد أنه قد يكون لها أثر سلبي عندما تكون صفحات البحث قليلة بالنسبة لنا في الدراسات النظرية،

فأحياناً يحتاج الإنسان إلى مقدمة وإلى خاتمة و إلى فصول أو مباحث متعـــددة، وأرى أن المجلات تعطي جانباً فيه نوع من السعة في هذا الجانب.

أما المسألة الأخرى فيما يتعلق بالباحث، أحب أن أقول للباحث:

أولاً: فيما يتعلق باختيار الموضوع والتفكير في الموضوع، أو مهارة التفكير في الموضوع، يجب أن يعرف الباحث أنها لاتنشأ، إذا أردنا أن نكتب بحثـــاً وأن نختار موضوعاً، لا ينبغي أن أجلس في مكان ما وأفكر في اختيار الموضوع، بل ينبغي أن أركز على ما قد يطرأ أحياناً، أحياناً قـــد تقـــرأ في القـــرآن وأنـــت متخصص في التفسير فتقف عند آية معينة فليفت انتباهك موضوع معين، هنـــا يجب أن تدون هذا كموضوع يستحق البحث، أحياناً يأتيك سؤال من طالـــب أيضاً يجب أن أدون هذه كقضية تحتاج إلى بحث، بل حتى في التأليف، وفي جمع المعلومة، وأنت تدرس أحياناً في مسألة ما قد يمر بك قضية تستحق التوثيق، فأنا مثلاً أدرس تفسير قد يأتي مثال في قضية أو في قاعدة من القواعد الترجيحيـــة، فأدونها حينئذ لتصبح مادة علمية، أو كما قلنا لتصبح موضوعاً علمياً.

مسألة أخرى؛ وهي في تطوير المهارات الذاتية، أنا متخصص في فن معين لا ينبغي أن أقتصر على هذا، بل ينبغي أن أطور مهارتي، إذا كان عندي عجز في اللغة العربية إذا استطعت أن أطور مهارتي فيما يتعلق باللغة الإنجليزية مثلاً، إذا استطعت أن أطور مهارتي فيما يتعلق بالحاسب الآلي وما يتعلق به من الأمـــور الأخرى، هذه كلها في الحقيقة مهمة جداً فيما يتعلق بهذا المجال.

وأخيراً، أشير إلى نقطة مهمة فيما يتعلق بالاستفادة أو توظيـــف التقنيـــة،

توظيف التقنية في الحقيقة مهم جداً، ولكن ينبغي أن نستفيد من إيجابياته في جمع المعلومة والوصول إليها وأن نتجنب السلبيات؛ لأن بعض الباحثين اليوم مهمته النسخ واللصق فقط، وبالتالي يخرج البحث ركيكاً لا يستطيع أن يربط بين فكرة وفكرة ومن ثم لا يؤدي البحث وظيفته. وجزاكم الله خيراً.

الإجابة على الأسئلة/ أ.د. فهد الرومي .

– أحد الإخوان يسأل يقول: ورد في سمات البحث الشك العلمي الدائم في غير الثوابت. فما معناها؟

الحقيقة أن هذا الاختصار أدى إلى أني قفزت كثيرا من الفقرات، أنا قلت الشك العلمي المستمر في غير الثوابت. كم قضية حسبناها مسلمة لا شية فيها، ورددناها من غير تأمل فيها بلا دليل يسندها ولا حكم يعضدها، ثم تبين لأحد الباحثين عدم صحتها، فلا تبني مسألتك على ما لم تقطع بصحته ولا تحكم بدليل لا تجزم بسلامته، كثير من البحوث العلمية أحياناً تقوم على مسألة غير صحيحة، فاحرص دائماً على أن المسائل التي تقدمها في بحثك أن تكون واثقاً من صحتها وليست مجرد تسليم، فكثير من القضايا التي نحسبها مسلمة يظهر لنا بعد ذلك أنها غير صحيحة.

• **الحقيقة أن الدكتور صالح ذكر قضية البحوث الشرعية أو غيرها تحتاج إلى زيادة في الصفحات،** نعم أنا معه في ذلك أن بعض المسائل تحتاج إلى توسع، لكن المشكلة أن هذا الشعور عند بعض الباحثين عندما يكتب بحثاً في خمس عشرة صفحة أو عشرين صفحة، يشعر بأنه قليل، وهذا يولد عنده فكرة

أن يضيف إليه ما ليس منه، أذكر أنه في بعض البحوث التي جاءتني واحد كتب في تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح، وذكر الفرق بين السفر والفسر وقول الراغب الأصفهاني في ذلك وأقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، كله مقدمة لمسألته، حتى إذا وصل إلى مسألته بحثها في ثلاث صفحات أو أربع صفحات، وأنهى الموضوع، مثل هذه المادة العلمية التي وضعها في مقدمة بحثه موجودة في مقرر المرحلة الثانوية خاصة -يمكن- في تحفيظ القرآن موجودة نفس الفقرات هذه، فما الذي أضافه في بحثه العلمي، لا تضف صفحة إلا وأنت تعتقد أنها بحث علمي متمكن فيه إضافة علمية متميزة.

- **أحد الإخوان أو الأخوات يسأل عن المكتبة التي قلت عنها موجود فيها.....الخ؟**

هي مكتبة الملك عبد العزيز في الدار البيضاء في المغرب، فيها خدمات كبيرة جداً، لا أدري عن مكتبة الملك عبد العزيز هنا، وهنا قلت في جامعة الملك سعود موقع عمادة المكتبات، وستجد فيه أيضاً رابط مكتبة قاعدة البيانات الإلكترونية، هذه فيها بحوث وروابط علمية كثيرة.

أ.د. محمد الشايع:

أحمد الله جلا وعلا، وأشكر المتحدث الفاضل على ما أفاض وأفاد فيه، ولتبيان على عقد هذه الندوة وهذا الملتقى، ولأستاذنا الكبير الدكتور مصطفى وللإخوة جميعاً، ولا أريد أن أطيل وأكرر ما قيل، لكن أنا كنت أود أن يكون هناك تعريف للمهارة، ما المقصود بالمهارة؟ الدكتور حدد لنا المهارات وسردها

وعينها، لكن الذي أتطلع إليه هو كيف أحقق هذه المهارة؟ مثلاً مهارة اختيار الموضوع، كيف أنمي هذه المهارة؟ كيف أختار الموضوع؟ ولذلك أنا لست مع الموضوعات البسيطة (ليس المقصود بالبسيطة السهلة، وإنما الواسعة) الموضوعات الواسعة لا تتيح الفائدة المرجوة، ولذلك يبدو أننا في حاجة أن تُخصص كل مهارة في لقاء في كيفية تحقيق هذه المهارة؟ كيفية إيجادها، تطويرها، تنميتها، هذا ما نريده، كيف أختار موضوع البحث؟ ما هي الوسائل؟ ما هي السبل؟ ما هي الطرائق؟ القراءة، السؤال، البحث، الخاطرة التي ترد على الذهن، وترد أحياناً في أوقات غير مناسبة، ويحتاج الإنسان كيف يتصيد هذه الأفكار حتى لا تطير؛ لأن الفكرة لمحة يمكن أن تأتي فإذا لم تُتصيد لا يتذكرها الإنسان، قد يكون وهو داخل المسجد، أو خارج منه أو وهو في الطريق، قبل النوم، فمثل هذه تتصيد وتذكر، أو ما تثيره موضوعات التدريس، أو ما يقرأه في كتاب، أو ما يثيره نقاش.

فكنت أتمنى -أنا أعلم أن الدكتور فيما ذكره قد أفاد وأجاد- ولكن أتوقع أننا في حاجة إلى بيان كيف نحقق هذه المهارات وننميها ونطورها، ولعل (تبيان) تقوم بتحقيق هذا الشيء، وإيجاد لقاءات لتنمية وتحقيق هذه المهارات وشكراً لكم.

د. عبد العزيز السحيباني:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أولاً الحقيقة أشكر الأخوة القائمين على هذا اللقاء الطيب من تبيان ومن المركز

الخيري جزاهم الله خيرا جميعاً، أنا عندي فقط يا شيخ نقطتين، النقطة الأولى: موجهة للإخوة في تبيان وأشكرهم على هذا التواصل مع هذه اللقاءات العلمية، لكن الحقيقة الموضوعات تتباين، هناك موضوعات الحقيقة لا يكفيها أربعون دقيقة، أربعون دقيقة ظلم لها حقيقة، كهذا اللقاء واللقاء الذي عقد في أنها عن العصرانية، الحقيقة في موضوعات تحتاج إلى جو كامل، يعني يكون لقاء، ولذلك أنا أقترح لو فكر الأخوة في لقاء فصلي أو سنوي، يكون يستحق السفر، ويكون فيه بحث لموضوعات مهمة جداً مثل هذه الموضوعات، فالأخ الدكتور الله يجزاه خيرًا أبو خالد عرض مهارات كثيرة، يعني هذا اللقاء يمكن مهارتين ثلاث ويكفي، بحيث نبحثها بحثاً يعطيها حقها، وخاصة أن هذه المهارات يحتاجها الأستاذ، ويحتاجها طالب الماجستير والدكتوراه، فهي مهارات مهمة جداً لكل الباحثين على اختلاف مستوياتهم، فأرجو -الحقيقة- حتى تؤتي هذه اللقاءات ثمرتها أن يقتصر فعلاً على جزء منها أو يوسع الوقت بحيث -فعلاً- الباحث يعطي وقتاً كافياً ليعرض ما بذله من جهد في إعداد مثل هذه الورقات، مثل الدكتور أبو خالد بذل فيها وقتًا كثيرًا لإعدادها، فلا بد أن يعطى وقتاً كافياً حتى يعرضها العرض الكافي، وحتى أيضاً يكون الأخوة متهيئين لمثل هذه اللقاءات.

نقطة أخيرة لما تحدث الله يجزاه بالخير صاحب الورقة عن مسألة البناء المهني أو العلمي، أنا أقول الأستاذ الجامعي يشغل وقته كثيراً في التدريس أكثر من البحث، والتدريس- في الحقيقة- أنا أقول: إن كثيرًا من الأساتذة لا يغتنم

التدريس اغتناماً كاملاً، بمعنى أنه لا يعطي التدريس حقه في الإعداد والتحضير بحيث إنه يستفيد ويفيد، وبالتالي تجده قد يدرس مادة واحدة طول الفصل طوال السنوات الكثيرة نفس المادة تتكرر ولا يعطيها حقها، وبالتالي يمضي العمر وهو لم ينتفع من هذه الساعات التي يقضيها مع الطلاب في التوسع في بحث مثل هذه المسائل، يعني التوسع العلمي والثقافة العلمية التي يحتاجها في بحثه التي أشار إليها جزاه الله خيرًا، وهو أن يكون عنده سعة اطلاع وأن يكون عنده عمق في المادة العلمية التي يبحثها أو يدرسها. والله أعلم.

د. إبراهيم الحميضي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر فضيلة أ.د فهد، وأشكر المداخلين وجميع الحاضرين، الحقيقة الموضوع في غاية الأهمية؛ ذلك أن الكتب المؤلفة في مناهج البحث العلمي، إنما تركز على القضايا المنهجية الأكاديمية، التوثيق، والمصادر وما يتعلق بالإخراج من حيث نوع الخط والهوامش وغير ذلك، لكنها لا تكاد تتحدث عن مثل هذه الموضوعات التي تتعلق بسلوك الباحث وهمته والناحية العملية له، وهذه في رأيي أهم من الأولى؛ لأن الأولى قد يعدلها المشرف أو المناقش أو تعرف من خلال الممارسة من خلال القضايا العملية التي ربما ينصرف الإنسان عن البحث عموماً -كما ذكر الدكتور فهد-، وكم رأينا من الأساتذة ممن ربما تقاعد وهو مازال على وظيفة أستاذ مساعد، بل منهم من أخذ التفرغ العلمي سنة كاملة و لم يكتب حرفاً واحداً، والسبب وجود أحد هذه العوائق التي ربما لم يكتشفها أو لم يعرف أنه مصاب بها، أو لم يعرف كيف يتجاوزها،

هناك من المهارات المهمة التي ربما ضاق وقت الدكتور عنها أشار إليها الدكتور مصطفى، وهي التخطيط الزمني لإعداد البحث، هذا أمر في غاية الأهمية، التخطيط الزمني المكتوب بمعنى أن تضع جدولاً زمنياً لإنجاز البحوث سواء كانت هذه البحوث للترقية أو غيرها، بحيث تكون خلال أربع سنوات أو ثلاث سنوات ونصف سأنجز هذه البحوث الأربعة بالطريقة التالية، ثم تحدد لكل بحث وقتاً معيناً بالأسبوع أو بالشهر أو باليوم، وقد تكون متفاوتة الأوقات المناسبة لك في أيام الإجازات، وهذه الطريقة مجربة وجربتها أنا شخصياً وبعض الأخوة الذين ربما يكون بعضهم معنا، ونجحت ربما بنسبة ٩٠% أو أكثر، ولذلك يوجد من الأخوة الزملاء يقول العائق الأكبر أنه لا يسمح لي بالتقدم بالبحوث إلا بعد ثلاث سنوات ونصف، وهذا أكبر عائق عنده.

قد يقول قائل: أنا أخشى أن أضع خطة زمنية ثم لا أفي بها، والجواب: أنه لا يلزم أن تفي وأن تطبق الخطة ١٠٠%، فلو طبقتها بنسبة ٧٠% هل تعتبر فاشلاً أو ناجحاً؟ السؤال لكم، ناجح، تقدير ٧٠% جيد، لا يلزم أن يكون ممتاز، ثم لو فرضنا أنك ما طبقتها ولو ٥٠% رسبت، هل معنى أن وضع الخطة هذا يعتبر خطئًا؟ أنا أقول ولو فشلت فيها يعني يجب أن تعرف أنك فاشل؛ لأن كثيرا منا ربما يظن أنه ناجح في كل شيء؛ لأنه ليس عنده معيار يحاكم نفسه إليه، لكن لو مثلاً حددت وقلت أنا خلال هذا الشهر، خلال إجازة الربيع، أو الإجازة الصيفية أو كذا سأنجز هذا البحث الفلاني، وأقدمه إلى المجلة الفلانية في كذا وكذا، وأخرجه في التاريخ الفلاني، وحددت في كل عملية من هذه

العمليات وقتاً ثم اكتشفت أنك لم تطبق، أو ربما لم تصل إلى هـذه النتيجـة المرجوة، تعرف مكان الخلل عندك، ثم تحاسب نفسك، لكن إذا لم يكن عندك خطة مكتوبة تمر الليالي والأيام و لم تنجز شيئاً.

بالنسبة لتوليد أو اختيار أو ابتكار الموضوعات، أنا رأيت فكرة ممتـازة في إحدى المذكرات، هناك دورة للدكتور عبد الله بن مبارك حول البحث العلمي، وذكر مهارة الجداول لإعداد البحث العلمي، هي مهارة ممتازة جداً قد يمثل لها ببحث الدكتور فهد، هو بحث في منهج المدرسة العقلية في التفسـير، ثم جـاء واحد وكتب منهج المدرسة العقلية في العقيدة، ثم ثالث بالسنة، ولا أدري هناك رابع أو لا، وهذه طريقة سهلة جداً، قد تغير العقلية وتدخل طائفة ثانية واتجاه أخرى وينتج عندك عدة رسائل، قد تضيف العبارة الأخيرة فتقـول منـهج في علوم القرآن مثلاً، وهكذا، وهذه الطريقة تبدع ويتولد عنها أفكار كثيرة جداً، ونسأل الله للجميع التوفيق وشكراً لكم.

د. إبراهيم السماعيل:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أرجو أن تكون مداخلة قصيرة تتوج بشكر الأستاذ الدكتور فهد -وفقه الله- علـى هذه الفوائد الجمة.

أقول حتى لا تذهب حماستنا في هذه الجلسة ويفوتنا خير تفصـيل هـذه النقاط، وانطلاقاً من نقطة أن بعض البحوث قتلها أصحابها؛ لأنهم لم يبحثوهـا جيداً فإن وقتنا الآن لم يعطنا الفرصة الجيدة، فأنا أرجو إما من (تبيان) مشكورة

أو غيرها من بعض المراكز أو المجالات أن تعيد الطلب من سعادة الدكتور فهد إعادة هذا اللقاء على شكل ورشة أو جلسات، يعني هو لن يمانع أنا متأكد على حرصه على الخير وإفادة إخوانه فلن يمانع، فالموافقة من الأخ فهد خذوها من الآن، لكن من الذي يأخذ بالطرف الثاني حتى تعاد، الحقيقة إن لم يكن ذلك فلا أقل من أن الدكتور مشكوراً يخرج لنا -الله يوفقه- مكتوبة لنا بالتفاصيل وليست بالشرائح الموجودة فقط، سيما أنه فيما يظهر يقرأ -جزاه الله خيرًا- مما يكتب، فهو بجديته يكتب حتى الكلام الذي يظن ما شاء الله أنه سواليف ما شاء الله تبارك الله.

لفته أخيرة يا دكتور ما دام ستطبعه وتوزعه علينا -جزاك الله خيرًا-، في شريحة ١٢ أشرت بالتفصيل الجميل مهارة البحث عن الدراسات السابقة، وهي لم تخرج عندنا يبدو أنها ساقطة من الشرائح، فليت تضيفها إذا وزعت الكتاب -جزاك الله كل خير وأثابك الله-

مدير اللقاء: د. العباس الحازمي:

ليست فقط الحاجة للمتخصصين للكتابة والتأليف، وهذه الحاجة الماسة أفضل من يقوم بها ويسدها هم أصحاب الخبرة، والقدرة الموجودة لدى الأستاذ الجامعي في التأليف والنشر والبحث، وأذكر أنني في هذه الإجازة القريبة جلست مع بعض أعضاء هيئة التدريس في التخصصات العلمية الكيمياء والفيزياء، فذكروا أن غالب بحوثهم للترقية ليست من بنات أفكارهم؛ وإنما هي طلبات من الشركات والمصانع والمستشفيات لمشكلات بحثية يحتاج إليها المجتمع،

فيطلبون من المختصين في هذه العلوم كتابة أبحاث وعمل أبحاث لحـــل هـــذه المشكلات، فينتفع المجتمع وينتفع أصحاب هؤلاء.

وأصحاب التخصص الشرعي عموماً وأصحاب تخصص تفســير وعلــوم القرآن الذي يطلبون ويحتاجون إليهم كثر، جمعية تحفيظ القرآن الكريم، حلقات تحفيظ، مراكز تعليم القرآن الكريم، المراكز الخيريــة، كـــل هـــذه المنشـــآت والمؤسسات الخيرية القرآنية تحتاج إلى خبرتكم وإلى جهودكم وإلى عطائكم في تبصيرها وتنويرها، وأنتم أيضاً تنتفعون في الدنيا والآخرة من هذه الكتابات التي تقدمونها.

أ.د: فهد الرومي:

بسم الله، في الحقيقة بين بين، بين ما ذكره الدكتور الشـــايع والـــدكتور السحيباني، الدكتور الشايع أضاف في الحقيقة مسألة كيفية تحقيـــق المهـــارة، والعنوان كما ترون مهارات البحث العلمي، تحقيقها مرحلة أخرى، لكن مـــع هذا أشرت في بعض المهارات إلى كيفية تحقيقها، القناعـــة الذاتيـــة، إذا عـــالج الإنسان نفسه بهذه القناعة ستولد عنده مهارات، ذكرت في مهارة البحث عن المصادر أن هذه المكتبات الموجودة وما تقدمه من خـــدمات، ســـواء كانـــت مكتبات عامة أو كانت عبر الشبكة أيضاً تقدم لك هذه المهـــارة، والســـؤال والاستفسار ومتابعة الجديد ومعرفة كيفية تشغيل هذه الأجهزة، هذا يولد عندك المهارة، المهارة أن لا تقف تتفرج على الأجهزة بأيدي أصـــدقاءك ثم تســـألهم وتطلب منهم كيف تشغل هذا؟ وكيف تعمل هذا؟ وكيف تبحث عن هـــذه

المسألة؟ أن تبادر بنفسك وتعمل به هنا تكتسب المهارات، لكن تحقيقها يحتاج إلى محاضر آخر لعله يقوم بها -جزاه الله خيراً- في كيفية تحقيق هذه المهارات.

وما ذكره الدكتور عبد العزيز السحيباني عن الوقت. الحقيقة عندما قيل لي إن المحاضرة بعد المغرب طالعت الوقت ووجدت الآذان في الخامسة وخمس دقائق، قلت: الخامسة والربع نكون أدينا الصلاة ونبدأ المحاضرة ومضت العشر دقائق وغيرها حتى لم يبق على العشاء إلا عشر دقائق، فالوقت فعلاً مهم جداً في تحديد الحديث لكن ضيق الوقت حملني على أن أقفز بعض المهارات ما تحدثت عنها، وإن كان هناك بعض الأشياء التي كنت أود أن أشير إليها.

ووضع الخطة، التي أشار اليها الدكتور إبراهيم الحميضي دائماً أشير إلى قضية وضع الخطة الزمنية وأشرت إليها في أكثر من موضع، وأُذَّكر بعض الباحثين بها كثيراً عندما أقول ضع الخطة الزمنية في بداية دراستك، أذكر أني في مرحلة الماجستير والخطة طويلة، كنت أقول هذا الباب سأنهيه في شهر محرم، وهذا الباب سأنهيه في شهر صفر، وإذا أنهيته في نهاية الشهر أعطيت نفسي إجازة ثلاثة أيام فإذا التزمت بذلك تستطيع أن تحدد متى تنتهي من البحث.

إحدى الطالبات قلت لها: ضعي ورقة أمامك على المكتب (سأناقش في يوم كذا) وضعيها أمامك، وفعلاً ناقشت في هذا الوقت. لماذا؟ لأنها برمجت من حيث لا تشعر هي، برمجة نفسية أنها ستنتهي من كتابة بحثها في هذا الوقت، ومن الطباعة في هذا الوقت، والمناقشة تحتاج إلى شهر أو شهرين، هذه خطة يستطيع الواحد أن يرسمها وأن ينفذها بعون الله وتوفيقه، والآن أصبحت الطرق سريعة، تقول أنا أسافر من هنا إلى القصيم في ٤٠٠ كيلو أسير بسرعة ١٢٠

كم في الساعة - إذًا أحتاج إلى ثلاث ساعات، أمشي الساعة الواحدة أصل، في الساعة الرابعة، وفعلاً تجد نفسك الساعة الرابعة هناك، يعني أصبحت الأمور ميسرة لتحديد الزمن، فمهم جداً التطبيق الزمني الذي ذكره الدكتور إبراهيم.

فهذه نقاط مهمة في قضية إنهاء البحوث، وما أشار إليه الدكتور إبراهيم السماعيل من الصعب إقامة الورشة، وشيخنا وأستاذنا الدكتور حكمت هو صاحب الورش التي أبدع فيها. جزاكم الله خيرا وشكر الله لكم.

أ.د. محمد السريع:

كنت دعوت لهذا اللقاء بعض أصحاب الفضيلة من أمناء المجالس العلمية في الجامعات السعودية وأعطيته عنوان اللقاء، وقبل أن أقول المتحدث، قال: وقع في نفسي أنه لا يصلح لمثل هذا العنوان إلا هو، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبارك في هذا المجلس العلمي، ونحن نعدكم - إن شاء الله تعالى - أن الجمعية ستطبع ما يسلمنا الدكتور، وبإذن الله -تعالى- سيكون بين أيديكم في نهاية هذا العام كتاب فيه اللقاءات العلمية التي عقدتها تبيان هنا في الرياض، تقريباً سبع أو ثمان لقاءات علمية حتى يستفاد منها، كما أنه سيكون بين أيديكم -إن شاء الله تعالى- كتاب آخر فيه سلسلة قصة تفسير الذي عقدته الجمعية في مدينة أبها في فرعنا في جامعة الملك خالد.

ندعوكم -إن شاء الله تعالى- للقائنا القادم وضيف اللقاء هو فضيلة الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، حول البحث في علوم القرآن، وهذا الموضوع هو في الحقيقة إحدى ثمرات ورشة الدكتور حكمت بشير ياسين في العام الماضي، حيث عقدت الجمعية - إن شاء الله تعالى- العزم على أن تعقد

عددًا من اللقاءات في فنون متعددة، علوم القرآن، والقراءات، والتفسير ولعلنا نبدأ.

بين هذا اللقاء –لقاء الليلة– واللقاء القادم ندعوكم إلى لقاء ثالث في مدينة الطائف -إن شاء الله تعالى- في فرعنا هناك، وضيفا اللقاء أ.د. فهد الرومي والدكتور مساعد الطيار، حول (فهم النص القرآني بين السلف والخلف).

ثم أنتم في ختام شهر الله المحرم مدعوُّن جميعاً إلى لقاء علمي أخير في هذا الفصل في مدينة جازان وضيفه أ.د. زاهر بن عواض الألمعي رئيس مجلس إدارة الجمعية الأسبق عن (التفسير والأدب)، فندعوكم جميعاً، ونسعد بكم، ومن أراد منكم أن يوجه له دعوة خاصة فيسعدنا ذلك رجالاً ونساءاً، وكل ما يسهل وصول الفائدة ووصولكم إليها فالجمعية بإذن الله -تعالى- تسعد بذلك وتفرح به.

كما ندعوكم أيضاً إلى لقاء مركز تفسير بإذن الله –تعالى- يوم غد بعد صلاة العشاء وضيف اللقاء غانم قدوري الحمد، وموضوعه على وجه التحديد (المصاحف المخطوطة) والدعوة عامة للرجال والنساء، ويوجد مكان مخصص للنساء.

في الختام الجمعية تقدم درعاً تذكاريا إهداء للمركز الخيري لتعليم القرآن الذي شاركنا هذا اللقاء في هذا اليوم، ويقدم الدرع فضيلة أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي للمشرف على المركز الخيري، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.




اللقاء العلمي (٣٦)
(فهم النص القرآني بين منهج السلف والخلف)

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي
د. مساعدبن سليمان الطيار

الطائف
مغرب يوم الثلاثاء ٤ /١ / ١٤٣٣هـ




د. مساعدبن سليمان الطيار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أحمد الله -سبحانه وتعالى- الذي يسر لي اللقاء بهذه الثلة المباركة من المتخصصين في مجالات متعددة، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبارك في الجميع إنه سميع مجيب.

أتقدم بين يدي أستاذي القدير الدكتور فهد الرومي لتقدم السلف زمناً فقط وإلا فالأصل البدء بالكبار، ولكن لظروف الموضوع جاء الترتيب هكذا فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلني وإياه وإياكم من أهل التقدم إلى الجنة إنه سميع مجيب.

الموضوع كما أشار أخي الدكتور حاتم القرشي، موضوع كبير جداً ولهذا سأجتهد في أن أختصر وأقتصر على ما يمكن أن يدار حوله النقاش، وقد يبرز في المداخلات ما لا تفي به هذه الكلمة الموجزة، مع التأكيد على أن هذا الموضوع -فهم السلف للنص القرآني- بحاجة ماسة إلى الكتابة البرهانية فيه.

النص سواءاً كان مقدساً أو غير مقدس لا يختلف أحد في أثره، وأن جميع الأمم ذات النصوص تتمحور حول نصوصها؛ خصوصاً إذا كان من النصوص المقدسة.

وأعظم هذه النصوص كتاب الله -سبحانه وتعالى-، والدراسات التي

قامت على هذا الكتاب سواءاً من المسلمين أو كذلك من المخالفين كثيرة تفوق الحصر، بل لا يمكن أن تحصر.

ولا يكاد يوجد كتاب قامت عليه دراسات من المخالفين له مثـل هـذا الكتاب فكيف بأهله؟ وهذا يدل على عظمة هذا الكتاب وتأثيره البالغ والكبير.

لما نزل القرآن على هذه الأمة العربية جعلها أمة حية بعد موات، فبعثها بعثاً جديداً، يظهر ذلك بتأمُّلنا في تاريخ هذه الأمة الممتد الطويل في العصور الغابرة إلى أن جاء هذا الكتاب، فكان ما قدَّره الله -سبحانه وتعالى- لها أن تكون أمة قائدة مقدمة على الأمم، بعد أن لم يكن لهم ذِكْرٌ حتى قام بهم الإسـلامُ مـن رقدهم الطويلة، وجعلهم أول الأمم جميعًا، وهذه حقيقة تاريخية لا يكاد يخالف فيها مخالف، ولا يجادل فيها أحد وإن أحب بعضهم أن يغيبها في بحوثهم، لكنها مثل الشمس في رابعة النهار.

نزل هذا الكتاب على العرب ولم يكن لهم علومٌ مقنَّنة، ولا كان لهم كتاب تدور علومهم حوله، وبنزوله بلسانهم أحدثَ قلبًا في موازين هؤلاء القـوم في جميع تصوراتهم وعلومهم، وكان من نتائج نزوله بلسانهم أن هذه الأمة العربيـة التفَّت حول كتابها الذي أنزل عليها وانطلقت تدعو إليه حتى صار هذا الكتاب هو كتاب العرب وكتاب كل من دخل هذا الدين من المسلمين.

وإذا نظرنا في النص القرآني من داخله فإنا سنجد عناية الشارع وحرصـه على تعليم القرآن لهذه الأمة العربية التي نزل عليها، ثم إيصال هذا التعليم إلى من يؤمن بـه، كقولـه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] ، وغيرها من الآيات التي في هذا المعنى.

كذلك حرص الرسول ﷺ على أداء هذه المهمة، وبيَّن فضائل تلاوة هذا الكتاب وتعلمه وتعليمه في أحاديث كثيرة، كقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وهذا يفيدنا في النظر أن الشارع دعا إلى تعلم هذا الكتاب ودعا إلى تعليمه، واستجاب المسلمون لذلك وبدؤوا منطلقين منذ عهد الصحابة إلى اليوم يتمحورون حول هذا الكتاب تعلماً وتعليماً.

وإذا رجعنا إلى الصحابة الذين تلقوا هذا الكتاب سنجد عنايتهم التامة بحفظ حروفه ومعانيه، وهذا امتثال منهم لما أمر به الشارع الحكيم سواءاً كان في كتاب الله -تعالى- أو سنة نبيه ﷺ، فتعلموا حروفه وتعلموا معانيه وطبَّقوا توجيهاته التي هي الهدف الأسمى من نزول هذا الكتاب، ومن الآثار الواردة في ذلك حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن ناس من الصحابة منهم ابن مسعود: (كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلم ما فيهن من العلم والعمل حتى تعلمنا العلم والعمل جميعاً)

والآثار كثيرة الواردة في هذا المقام، والتي أكتفي بذكر هذا المثل منها:

ابن مسعود رضي الله عنه وقف أمام الصحابة وأشاد بنفسه وبعلمه بالتتريل و لم يعترض عليه أي واحد من الصحابة مما يدل على أنهم مقرون له بذلك، فروى البخاري بسنده عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: «وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».

وعلي بن أبي طالب ﷺ وقف على المنبر وطلب منهم أن يسألوه عن القرآن وأنه عالم به وسئل و لم يعترض عليه أحد أيضاً في أنه كان عالمًا بهذا الكتاب.

روى الطبري بسنده عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ»، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا سَأَلَ عَنْهُ صَبِيغُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: مَا الذَّارِيَاتُ ذَرْوًا؟ قَالَ عَلِيٌّ: «الرِّيَاحُ»

وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بسنده عن أبى الطفيل قال: (شهدت عليا ﷺ يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة الا حدثتكم وسلوني عن كتاب الله -عز وجل- فوالله ما من آية إلاَّ وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل)

ومن أمثلة طبقة التابعين الشعبي الذي قال: (وَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا، وَلَكِنَّهَا الرِّوَايَةُ عَنِ اللَّهِ).

ومن أمثلة طبقة أتباع التابعين سفيان الثوري الذي ورد في ترجمته في سير أعلام النبلاء وغيره عن عبد الرزاق الصنعاني قال: (سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: سَلُونِي عَنْ عِلْمِ القُرْآنِ، وَالمَنَاسِكِ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِهِمَا).

وهذه أمثلة من أعلام هذه الطبقات الثلاث، وأما تطبيقاتهم في التفسير، فهي شاهدة على مدى بصرهم في التفسير، وأنه قلما توجد جملة من كتاب الله، ولا

يوجد لهم كلام فيها.

وإذا جئنا إلى تطبيقهم لأوامر الكتاب واجتنابهم نواهيه، وامتثالهم لآدابه، فأمامنا أمثلة كثيرة، ومنها:

ما ذكره الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عيينة بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر –باختصار– أنه طلب من ابن أخيه أن يدخله على عمر لما لابن أخيه من مترلة عند عمر فلما دخل عيينة ذكر كلاماً، قال وهو يخاطب عمر: والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، قال: فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله –تعالى– قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، قال: والله ما جاوزها عمر حتى تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله.

ومن الجوانب المتعلقة بهذه المقدمة لهذا الموضوع حال الصحابة مع القرآن وحال الرواة المتلقين عن الصحابة وكذلك حال من تلقى من التابعين وأتباع التابعين، إلى يومنا هذا.

وهذا الجانب فيه قصور كبير جداً عند من ينتقدون نقل القرآن خصوصاً من خارج دائرة الإسلام أو ممن لهم حنق أو حقد على الإسلام فإنهم مقصرون في البحث العلمي من هذه الجهة.. لماذا؟

لأنهم ينظرون إلى الآثار على أنها أفراد، وينتقون منها ما ينتقدونه، وليس عندهم نظر شمولي لهذه الآثار، وليس عندهم نظر –أيضًا– إلى الحال العامة عند

المسلمين التي تدلُّ على عنايتهم التامة بكتابهم، فيتركون مثل هـــذا وينتقـــون روايات مفردة أو ما فيه انفراد من آراء العلماء ويبنون عليها معلوماتهم.

والمنهج العلمي السليم يقتضي غير ذلك، إذ إن إغفال ما كان عليه الإجماع من هذه الأمة، وما كان عليه هذا المجتمع بعمومه من العنايـــة بكتـــاب ربهـــا، وكيف كان علماؤه يتعاملون مع القرآن، هو نوع من التقصير عند هؤلاء حال نقدهم في مثل هذا الموضوع المتعلق بديننا.

ولو أردنا أن نستعرض أيضاً عناية السلف بفهم كلام ربهم، وحالهم مـــع التفسير الذي له علاقة بهذا الموضوع سنجد أمثلة كثيرة جداً تدلُّ علـــى هـــذه العناية، وأكتفي بذكر أمثلة موجزة في ذلك، ومن أمثلة حرص التابعين علـــى تلقي التفسير عن الصحابة:

- قول مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه عند كل آية منه وأسأله.
- وكذلك أبو الجوزاء قال: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة ما من آية في كتاب الله إلا سألته عنها.

وسعيد بن جبير وحاله مع ابن عباس وروايته عنه معروفة، ومـــن قـــرأ في طبقات مفسري التابعين عرف حالهم وحرصهم على فهم معـــاني كـــلام الله، ورواياتهم للتفسير، وتدوينهم له.

فإذن إذا نظرنا إلى مثل هذه الأمور والأحوال التي تعـــرف عـــن علمـــاء المسلمين في حرصهم بهذا الكتاب فإننا سننطلق بعد ذلك إلى النظر إلى المقومات

في فهم النص التي تميز بها هذا الجيل الذي ندعو إلى أن يكون التمسك به، ولماذا ندعو إليه....؟

وإننا بحاجة إلى البرهان العلمي للإلزام بفهم السلف لأننا اليوم أمام مغالبة ومناقضة مع من يدعي أنه لا يلزم فهم السلف ولسنا بحاجة له، وقد يكون الأمر عندنا على التسليم، لكننا اليوم نحتاج إلى أن نزيد الأمر تأكيداً بتأصيل هذا الموضوع.

من أهم المقومات المرتبطة بفهم النص القرآني عند هؤلاء السلف بطبقاتهم وأخص بالذات الصحابة:

١- أن القرآن نزل بلسانهم: ونزوله بلسانهم يلزم منه أنهم أخبر الناس بلغته، وأعرف الناس بما تؤول إليه هذه الألفاظ من غيرهم، وهذه مسألة لا تحتاج إلى تأكيد، لكنها قد تخفى في بعض الأحيان بسبب بعض المعوقات العقلية التي تحصل لبعض الناس فيقع منه الاعتراض على تفسير الصحابة أو التابعين اعتمادًا على ما حصَّل من لغة العرب، ولو تأمَّل -قبل أن يحكم- هذا السؤال: من أعلم بمدلول اللفظ، مَن نَقَلَ اللسانَ أو صاحب اللسان، وأيهما أولى بفهم النص؟

بمعنى: أننا نلاحظ الآن بعض الدعوات ممن يقول لماذا تلزمنا بفهم ابن عباس وفهم مجاهد وفهم عكرمة إلى آخره... وأنت تدعي أن القرآن نزل بلسان العرب وهذه المعاجم أمامنا نرجع إليها، بل قد يكون عندنا من المعلومات ما لم يكن عند هؤلاء؟

ونحتاج هنا إلى تبيين هذه المشكلة ونرجع إلى الاحتجاج العقلي المتناسق مع المنطق العلمي، فنقول: هل يمكن أن يكون صاحب اللغة الذي نزل بلسانه أقل معرفة وفهماً ممن تنقل إليه اللغة من المتأخرين؟!

لا شك أن هذا غير صحيح والدليل عليه من المشاهدة واضح؛ إذ لا يمكن للمشرقي أن يعترض على المغربي أو يبيِّن له مدلولات ألفاظه التي ينفرد بها عن المشرقي، إذ كلٌّ أدرى بمدلول لغته من غيره.

وإذ كنا لا نحتاج إلى زيادة بيان لتأصيل هذه المسألة، فإننا ننتقل إلى ذكر مثال يبين مشكلة تعامل المتأخرين مع هذه المزية.

يقول الفراء رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]: ((قال المفسرون: (ييأس: يعلم) وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) فقال: أفلم ييأسوا علماً، يقول: يبأسهم العلم فكان فيهم العلم مضمراً، كما تقول في الكلام: قد يئست منك أن لا تفلح علماً، كأنك قلت: علمت علماً، ثم قال: وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: ييأس في معنى يعلم لغة للنخع، قال الفراء: ولم نجدها في العربية إلا على ما فسرت... إلى آخر كلامه مما ذكر، وكذلك شيخه الكسائي اعترض على المفسرين في تفسير ييأس بمعنى يعلم ولم يرد عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تفسير يخالف هذا المعنى أن ييأس بمعنى يعلم.

إذاً نحن أمام مشكلة علمية مرتبطة بقضية فهم مفردة قرآنية من خلال

اللسان العربي.

وهنا يثور سؤال وهو: هل الكسائي والفراء يعتبرون الصحابة مصدرًا في نقل اللغة أو لا؟

والذي يظهر من حالهم أنه يعتبرونه مصدرًا في نقل اللغة، ويحكونها عنهم؛ لأنه إذا لم يعتبر الصحابة مصدراً للنقل صار عنده مشكلة في المنهج أصلاً، وما دام يُقِرُّ بهذا المنهج – وهو اعتبار الصحابة مصدرًا في اللغة – فإذاً صار عنده خلل في هذا المثال، وليس هذا هو المثال الوحيد الذي وقع الاعتراض عليه، مما يدلُّ على غياب للمنهج حينما ينتقد هذا المتأخر المفسرين من الصحابة والتابعين.

فإذاً مقتضى المنهج العلمي هو التسليم لما قاله هؤلاء لأن القرآن نزل بلسانهم، أي الصحابة والتابعون؛ لأنهم إما من أهل اللسان وإما من النقلة للِّسان، و لم يُعهد عليهم لحنٌ.

وإذا كان كذلك، فالمسألة هنا محسومة، ولا يصح أن يأتي من بعدهم إلى اليوم من ينتقد أقوالهم بهذه الطريقة، ومن هنا نقول: كل قول يعترض على فهم السلف الجاري على لسان العرب، فهو مردود.

وحينما يأتينا مثل هذا الانتقاد لفهمه العربي من متأخر، فنعلم أن عند الناقد مشكلة وخللًا في المنهج في التعاطي مع هذه القضية، ولعلنا نأتي -إن شاء الله- على أمثلة أخرى في حال الكلام عن الواقع في التفسير.

ومما يؤكد عليه في هذا المقام أن الصحابة والتابعين لم يتجاوزوا عربية

القرآن في التفسير ألبته، وكل ما فسروا به لا يخرج عن الظاهر العربي، وأن ما جاء عنهم من التفسير الإشاري -وهو قليل جدًا- يوافق الظاهر في الفهم العربي ولا يضادُّه؛ كفهم ابن عباس وعمر ﷺ أن آية النصر إشارة إلى قرب أجل رسول الله ﷺ .

وقد ناقش الشاطبي في كتابه الموافقات هذه المسألة في عدد من المواضع، ومن أهمها في (أمية الشريعة) في مسألة (النَّوْعُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلْإِفْهَامِ) (الموافقات ٢: ١٠١).

وتقرير هذه المسألة مهم جداً لأنه يفيد في مسألة أخرى ستأتي بعدُ، وهي أن هؤلاء الصحابة الكرام لم يكن عندهم مقررات سابقة تجعلهم يصرفون المعنى اللغوي عن المعنى المتبادر الظاهر إلى معنى آخر يتوافق مع هذه المقررات السابقة، كما حصل ذلك عند أهل البدع الذين يعتقدون ثم يستدلون، فيصرفون النصوص عن ظاهرها.

٢- فيما يتعلق بالمقومات: وجود تفسيرات نبوية للنص لا تعرف إلا من طريق النقل عنهم، ومعنى ذلك: أن عدم اعتبار ماجاء عن هؤلاء فإنه يلزم منه عدم الاعتماد عليهم في المنقول البحت الذي ليس لهم فيه أي تدخل سواء من التفسيرات النبوية الصريحة، أو كذلك من أقوال النبي ﷺ التي تصلح أن تكون تفسيراً للقرآن، أو من البيان العام من النبي ﷺ.

والنبي ﷺ هو أول من يفسر القرآن من البشر لأن الله -سبحانه وتعالى- قد أوكل له هذه المهمة، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

[النحل: ٤٤]، ولا يمكن أن نعرف بيان الكتاب سواء الخاص (التفسير المباشر) أو العام (وهو ما يكون من كلامه مفسِّرًا) إلا من جهة هؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم-، ثم مَن تلقى عنهم العلم واحتواه من التابعين ثم أتباع التابعين.

٣- الأحوال المرتبطة بالنصّ: وهي مثل الحادثة والمكان أو الزمان أو الأشخاص، فلا يمكن أن تخلو حال من هذه الأحوال المذكورة إلا وستجد أنها مرتبطة بقضية النقل ولا يمكن معرفة هذه على اليقين والحقيقة إلا ممن شاهد التنزيل خصوصاً الصحابة، والتابعون هم وعاء الصحابة نقلوا عنهم هذا، وأتباع التابعين وعاء لما نقله التابعون، والمقصود أن هذه السلسة نقلت لنا ما يتعلق بالحادثة مكاناً وزماناً وأشخاصاً فدخل فيها أسباب النزول والمكي والمدني من نزل فيهم الخطاب كلهم يدخل فيما يتعلق بهذه الأحوال.

وهذه الأحوال خارج النصّ، أما الأحوال التي داخل النص فهي قضية أخرى لعله يأتي الإشارة إليها لا حقاً.

والغفلة عن هذه الأحوال المرتبطة بالنقل قد يوقع في الخطأ في التفسير كما أشار إلى ذلك جماعة من العلماء منهم ابن دقيق العيد وابن تيمية والشاطبي وغيرهم.

٤- أنه لا يوجد عند الصحابة وكذلك التابعين ممن عُرف بالتفسير اتباعهم لمقررات سابقة يفهمون النصّ عليها: وهذه قضية مهمة جداً لأنهم يعمدون إلى النص ّبوجهة العربي المعروف عندهم، وبظاهره المتبادر لهم، وما يرتبط به من هذه الأحوال ويفسرونه.

ومن قرأ في تفسير القوم علم هذا يقيناً وما يجده من بعض التفسيرات الـــتي نقلت، فهي نادرة جداً ومعدودة على الأصابع، ولا تمثل أن تكون منهجاً، لأنه قد يعترض معترض على هذا أن يقول من أين جاء مجاهد بتفسير مســـخ بـــني إسرائيل إلى قردة وخنازير أنه تمثيل؟!

فهذا الذي جاء عنه قد اعترض عليه معاصروه ومن بعدهم؛ لمخالفته أقوال السلف قاطبة، لذا يُعدُّ قوله خطأ فرديًّا، ولا يمثِّل منهجًا عند السلف قاطبة.

ومعنى ذلك أننا حينما نستقرئ تفسير هؤلاء لا نجد عندهم مثل ما نجد عند المتأخرين حين يكون عنده في النص أكثر من احتمال يوجهه الاحتمال الـــذي يتوافق مع عقله أو ما يشتهيه هو، أو ما يوافق القضية التي يستدل لها، بحيث لو لم تكن هذه القضية موجودة لما خطر له حمل الآية عليها بحالٍ.

٥- كونهم حلقة في فهم النص لا يجوز إغفالها ألبتة، فإسقاط هذه الحلقة بأي وجه من الوجوة خلل منهجي في فهم النص، وهذا ما نجده من محـــاولات لإسقاط فهم الصحابة والتابعين وأتباعهم، وعدم اعتبارهم معيارًا يُحتكم إليـــه؛ لكي يتكلم المتكلم في التفسير كيفما شاء دون أن يكون هناك له قيد أوضابط.

ونحن نجعل هؤلاء معيارًا مهمًا جداً لأن إسقاط هذه الحلقة إسقاط شـــطر كبير جداً من فهم كتاب الله -سبحانه وتعالى-، مع ملاحظة أن شيئًا كثيرًا من كلام الله مفهوم لنا من جهة عربيتة، وكلٌّ من تصدَّى للتفسير و لم يجعل هـــذا أصلاً أصيلاً عنده فإنه سيقع في أخطاء منهجية.

وكما سبق من أنه قد يقع الخلل في بعض الأمثلة حـــال غيـــاب المنـــهج

الصحيح في اعتبار تفسيرهم، فيقع من المتأخر في الاعتراض على تفسير هؤلاء السلف مما يوقعه في إبطال قولهم، وسيأتي تحليل لمشكلة إبطال قولهم.

٦- معيارية الزمان والمنهج فيما يتعلق بتفسير السلف:

وهذه المسألة مهمة جداً، لأن بعض المخالفين يظنُّ أن المعيارية عندنا زمانية، فيحتجُّ بظهور البدع في بعض هذه الأجيال؛ كالسبئية والخوارج الذين ظهروا في عصر الصحابة، والقدرية الذين جاءوا في آخر عصر الصحابة، ثم المعتزلة الذين خرجوا في عهد التابعين وأتباعهم.

والصحيح أن المعيارية مرتبطة بالزمان من جهة وبالمنهج من جهة أخرى، وإذا انتهى الزمان فإن المنهج باقٍ.

وهذا المنهج لا تكاد تخطئه إذا أمعنت النظر، وأدمت القراءة في تفسير الطبقات الثلاث من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فأصولهم ومناهجهم واحدة، وليس بينهم مدارس متفرقة، بحيث نجد كل واحد منهم ينتمي إلى أصول فكرية تخالف الآخر.

ويمكن أن تستخرج أصولهم من خلال طرق متعددة، ومن أهمها ما يسمى باستدراكات السلف بعضهم على بعض، ومن اطلع على كتاب الأخ نايف الزهراني (استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة) سيظهر له من خلال هذه الاستدراكات أن المنهج عندهم واحد وأن اختلافاتهم في الأمثلة، الاختلاف في المثال لا يؤثر على صحة المنهج.

وإذا وقع ما يخالف منهجهم بيَّنوه، كما حصل لهم مع بعض الفرق

المخالفة؛ كالخوارج الذين كان لابن عمر (ت: ٧٣) موقف منـــهم في هــذه المسألة:

قال البخاري: (بَابُ قَتْلِ الخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَــالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبـة: ١١٥] وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ»).

وليست المشكلة متوقفةً على تتزيل الآية التي في الكفــار علــى المــؤمنين فحسب، بل إن المشكلة أن هذا تعدى من النظر الفكري إلى العمل، فكفــروا المسلمين وقاتلوهم بسبب هذا الفهم الخاطئ.

أما تنْزيل الآية التي سيقت في الكفار على ما يناسبها من حــال المســلمين ــ دون إخراجهم من إسلامهم ــ هو من عمل الصحابة والتابعين وعلماء الأمة من بعدهم.

ومن أمثلة ذلك ما أخرج أَحْمد فِي الزهْد عَن الْأَعْمَش قَالَ: (مر جَابر بــن عبد الله وَهُوَ مُتَعَلق لَحْمًا على عمر ﷺ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَابر قَالَ: هَــذَا لحــم اشتهيته اشْتَرَيْته

قَالَ: وَكلما اشْتهيت شَيْئا اشْتَرَيْته أما تخشى أَن تكون من أهل هَذِه الْآيَة: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف: ٢٠] .

وأدلة النهي عن التقليد أغلبها نزلت في الكفار، واســتخدمها العلمــاء في النهي عن التقليد في الشرائع والعقائد.

وهذا يعني أن مسألة تتريل الآية التي سيقت في الكفار على ما يناسبها من حال المسلمين ليست مشكلة بذاها، وإنما المشكلة في جعل هذا التتريل وصفًا كفريًا يخرج به المسلم من الإسلام إلى الكفر، كما فهم ذلك الخوارج.

وهذا المنهج يخالف منهج الصحابة والتابعين ومن تبعهم، وليس من الخلاف في مثال فيُحتمل.

والنتيجة أن المعيارية في الزمان قضية معتبرة، لكن لا تكفي بدون معيارية المنهج.

وأما الزمان فيستدلُّ له بدليلين:

الأول: ما أخرج البخاري بسنده عن النبي ﷺ، قال: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

والثاني: عمل علماء التفسير، وذلك أهم توقفوا في النقل عند طبقة أتباع التابعين، فعمل العلماء في مثل هذا على مرِّ الأعصار معتبر.

وأما المنهج، فيستدلُّ له بما رواه الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال: («لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي).

وأختم الحديث بفكرة تدور عند بعض المعاصرين، ولها رونقها ولها بهاؤها الذي ينجذب بسبب سحرها كثير، ثم يقعون في بعض المشكلات العلمية، وهي

فكرة (التجديد).

وهؤلاء قد يقعون في مخالفة المنهج، وهم لا يدرون، ومن أمثلة أولئك الدكتورة عائشة بنت الشاطئ التي غفلت عن هذا المنهج، وخطأت اتفاق السلف في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]، قالت: (كما نستبعد أن يكون حل بمعنى إحلال الله لرسوله هذا البلد يفعل به بعد الفتح ما شاء، لظهور تكلفه، فضلاً عن كون الصيغة لا تقبل لغوياً أن يكون الإحلال من حل، وليس الاشتقاق.

وتفسير الحل بالإقامة وهو المعنى المتبادر).

وإذ استعرضنا الأقوال في لآية، وجدناها كالآتي:

القول الأول: وهو الذي لم يذكر غيره الطبري (ت: ٣١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، وهو المشهور عن السلف أن الله -سبحانه وتعالى- أحل مكة لنبيه ساعة من نهار وتكون هذه من آيات النبوءات الغيبية عندهم.

القول الثاني: عن شرحبيل بن سعد انفرد به ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾ أي: حلال دمك يامحمد عند هؤلاء الكفار في مكة.

القول الثالث: "حل" بمعنى: (حال) أي مقيم، وأول من ذكره الماوردي (ت: ٤٥٠) في كتابه النكت والعيون.

والذي اعترضت عليه وأنكرته، وادعت أن الاشتقاق لا يسعفه؛ هو قول جمهور السلف، بل لا يكاد يوجد لهم من يخالفهم إلا قول لأحدهم، وفيهم ابن عباس وغيره من العرب الذين تؤخذ عنهم اللغة، فكيف تقول: (وليس

الاشتقاق)؟!

وما وقعت فيه، وقع فيه قبلها أبو حيان (ت: ٧٤٥)، واعترض على السلف في هذا التفسير، واختار ما اختارته بنت الشاطئ.

وهذا كله من عدم اعتبار المنهج الصحيح في الأخذ بقول السلف في التفسير واللغة.

إذ كيف يفهم ابن عباس العربي وغيره كلام الله العربي بهذا الفهم، ثم يأتي بعده بقرون من يدعي أنه لم يفهم عربية القرآن؟!

وليست المشكلة في الانتصار لهذا المعنى فحسب، بل الاعتراض على تفسير السلف وردِّه، واعتماد هذا القول الحادث دون غيره فيه ردٌّ مبطن، فكيف بالرد الصريح لتفسيرهم مع اعتماد هذا القول الحادث.

ومن لوازم ذلك أن ابن عباس وقتادة وسعيد وغيرهم ممن فسر تلك الآية لم يعرفوا معنى قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وبقيت هذه الآية مجهولة المعنى عند جميع هذه الطبقات إلى أن جاء أبو حيان واعترض على هذه الأقوال كلها وقال: إن الصواب هو (حال: أي مقيم)، وما دام هذا هو الصواب عنده، والأقوال الأخرى مردودة، فإنه يلزم منه عقلاً أن كل من سبقه كان جاهلاً بكتاب الله، وكأن الله -سبحانه وتعالى- قد تكلم بالإلغاز والتعمية على جميع هذه القرون حتى جاء أبو حيان وبين لنا المعنى.

وهذا المسلك يسلكه أبو حيان في غير ما آية وقد وقع فيه في غير ما آية؛ لأن له موقفاً خفياً مبطناً مع تفسير السلف أشار إليه في مقدمة تفسيره، وقد يمر

عليه من يقرأ مقدمة تفسيره ولا ينتبه له.

وبعد هذا يجب أن نعلم ما المقام الذي يمكننا الاجتهاد فيه والمقام الـــذي لا يمكننا الاجتهاد فيه، لا يمكن أن نعرف هذا إلا إذا سلِم لنا المنـــهج، وعرفنـــاه معرفة تامة،ومن أهم معالم هذا المنهج:

١ – أن نعتمد ما جاء عن السلف، ولا نستجيز إبطاله بالكلية.

٢ – أن يكون القول الجديد في حدود منهجهم، ولو كان فيه إضافة تنوُّع على أقوالهم.

هذان معلمان بارزان، وللحديث تتمة، ولعل الله ييسر الكتابة فيها ليتضح المنهج بأكمل من هذه الكلمة الموجزة، وأسأل الله أن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الغاية من خلق الخلق توحيد عبادته -جل وعـــلا-، وأخذ العهد والميثاق على بني آدم وهم في عالم الذر بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

وأرسل رسوله بدين الهدى ودين الحق من أجل التمكين والظهور وإشـــاعة العدل والنور

وجعل بعثته في الأميين رحمة، ومنهجه تعليم الكتاب والحكمـــة، مصـــداقا لقوله -جل وعـــلا- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢].

ضمن حفظ كتابه ليحفظ به أمة استمسكت بلبابه ولاذت بجنابه، وتعلقت بأهدابه، فكان كتابه فيها مصدر البشرى ودليلاً للشرعة اليسرى، والشريعة الغراء.

وقيض لدينه حملة ينفون عنه انتحال أهل الإبطال، وتأويل الجهال، والتحريف الغال، ليظل دين الله كما أراده الله على حد القصد والاستقامة مبرءا معصوما، صراطا مستقيما، ودينا قيما، وحجة لله بالغة على عباده، ومنة منه عليهم سابغة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠].

اللهم نور بالفهم في دينك أفئدتنا، وآنس بأنواره وحشتنا، وحرك بآياته بواعث الهمة في قلوبنا، لنستقيم على فهمه كما فهمه رسولك ﷺ وأصحابه الخلفاء الراشدين المهديين من بعده حتى نلقاك يا رب العالمين.

أما بعد:

فإني أشكر الأخوة في فرع الجمعية بالطائف وعلى رأسهم أخي الحبيب الدكتور/ ناصر القثامي الذي وجه لي الدعوة الكريمة للمشاركة في هذا اللقاء العلمي المبارك.

أيها الأحباب:

لقد تركنا الرسول ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وظل الصحابة والتابعون على هذه المحجة الواضحة النقية حتى صاروا أئمة

بهم يقتدى وصراطا إليه يهتدى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩] وترسم المهتدون من بعدهم خطاهم ورسموا معالمه.

ومن أظهر معالم المنهج السلفي الاعتصام بالكتاب والسنة وهذا هو المعلم المنهجي الأساس الذي فارق به المنهج السلفي المناهج الأخرى عقدية وفكرية وسياسية.

فالسلف يجعلون الوحي -قرآناً وسنّة صحيحة- المرجع الأول الذي يستمدون منه عقيدتهم، ويستنبطون منه أحكام حياتهم، معتقدين أن ما جاء في هذا المصدر من أمور قطعية حق لا ريب فيه.

كما أن هذه المرجعية لا تعني إطلاقا تنكرهم للعقل، فالعقل الصريح لم ولن يصادم النص الصحيح، والعقل مصدر من مصادر العلم في المنهج السلفي بل هو مناط التشريع.

كما ينبغي بداية التوقف قليلا للتمييز بين مفهومي الفهم والتفسير.

إذ لا ريب أن الفهم أعم من التفسير فالتفسير ليس إلا جزءا من الفهم، وما وصلنا من مرويات عن الصحابة ﷺ هو من التفسير وهو الكاشف عن جزء من فهمهم لا عن كل فهمهم.

فما ورد من الروايات في التفسير عن أبي بكر الصديق أو عمر الفاروق أو ذي النورين عثمان —رضي الله عنهم أجمعين- لا يتجاوز صفحات معدودة

وقطعا ليس هذا هو كل ما فهمه هؤلاء الأعلام من القرآن الكريم.

وإدراك هذا الفارق بين الفهم والتفسير يزيل الإشكال عند بعض البـــاحثين الذين خلطوا بين المعنيين (الفهم والتفسير) فاستغربوا قلة تفسير الســـلف، ولا شك أن الصحابة لم يدونوا كل ما فهموه من القران الكريم، بل لم يدونوا إلا ما سئلوا عنه أو رأوا حاجة الناس إليه أو ما احتاج أهل عصرهم إلى بيانه وشرحه ولو أنهم دونوا كل ما فهموه لناءت الإبل بحمل فهم أحدهم فضلا عن بقيتهم ولعل هذا يوضح ما روي عن علي ﷺ -إن صحت الروايـــة- لـــو شـــئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة، ولعل هذا المعنى للفهم هو الذي قصده حبر الأمة بقوله "وجه تعرفه العرب من كلامها" في الأثر المشهور عنه في تربيع التفسير.

ولا شك أن العرب في الجاهلية -عامة- كانوا يفهمون القـــرآن بمقتضـــى السليقة العربية فهم فصحاء العرب وبلغاؤهم والقرآن نزل بلسان عربي مبين،بل هم أفقه بالعربية من أئمة اللغة من بعدهم، ولا أحد منا يزعم أنه أعلم منـــهم باللغة العربية، فكفار قريش فهموا القرآن أكثر من فهم كثير مـــن المســـلمين العرب في عصرنا هذا لأن الأمر هنا لا يرجع إلى الإيمان وإنما إلى فقه اللغة ولا شك أنهم أكثر فهما للغة من المعاصرين.

وقد بدأت معركةَ تحريف معنى النَّصِّ وتأويله على غير وجهه في عصر مبكر حيث بدأت عند ظهور الخوارج الذين فسرواَ النُّصوص الشَّرعيَّة وفهموها فهمًا مغايرًا لفهم صحابة النَّبيِّ ﷺ وكان ذلك في عهد الصحابة ﷺ.

وجاءوا بأفكار زائفة وآراء خاطئة وتأويلات باطلة مخالفة لما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه ﷺ؛ وزين لهم الشيطان سوء رأيهم وقبيح فعلهم فَكَفَّروا المسلمين بالذَّنب والمعصية بل بما يرونه ذنبا وإن لم يكن ذنبا، وخرجوا عن جماعة المسلمين، فقاتلهم عليّ بن أبي طالب ﷺ على هذا الفهم الجديد المحرَّف، والتَّأويل المبتدع لكتاب الله.

ولذلك كما روى النسائي في سننه قال لهم ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما عندما ناظرهم: (أتيتكم من عند أصحاب النَّبيِّ ﷺ المهاجرين والأنصار، ومَن عند ابن عمِّ النَّبيِّ ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلمُ بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد).

وعندما يتشبث الإنسان برأيه ويعشقه فإنه يهوي به في لجج التيه والضلال ليس لأربعين سنة ولكن العمر كله كما ضل إبليس باستقلاله برأيه أمام الأمر الرباني ولا ينجيه من ذلك إلا أن يستضيء بأنوار منهج الحق منهج السلف فيرى الجادة ويستقيم في الطريق.

وقد أخبر الرسول ﷺ عن هذه المعركة في فهم القرآن الكريم وتفسيره فقد روى الإمام أحمد في مسنده (١١٢٧٦)، والنسائي في سننه (٨٥٤١)،وصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٨٧).عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال: كنَّا جلوسًا ننتظر رسولَ الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلَّف عليها عليّ ﷺ يخصفها، فمضى رسولُ الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال: «**إنَّ منكم مَن يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما**

قاتلت على تتريله». فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: «**لا، ولكنَّه خاصف النَّعل**». قال: فجئنا نبشِّره، وكأنَّه قد سمعه.

وإذا كانت المعركة على تتزيله في نيف وعشرين سنة فإن المعركة على تأويله لا تزال منذ قرون على أشدها.

وإذا كان محاربوا التتريل قد تدثروا لضلالهم بوصف الرسول ﷺ بالساحر والكاهن والمجنون، فقد تدثر محاربون التفسير بعقلهم المزعوم والرأي الحر والفكر المعاصر والقراءة الجديدة وتجديد الخطاب الديني وتجديد الفكر الإسلامي وتعدد القراءات.

وليس الدين بالتحلي ولا بالتمني ولكنه باتباع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم -وعدم الخروج عنه بالرأي والهوى كما روى البيهقي (٢٠٦/٣)، والحاكم (٤٢٠/١) وصححه، ووافقه الذهبي عن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كنَّا نحاقل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكريها بالثُّلُث والرُّبع والطّعام المسمّى، فجاءنا ذات يوم رجلٌ من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعًا، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا».

ولا ننس قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو كان الدِّينُ بالرَّأي لكان أسفلُ الخُفِّ أولى بالمسح من أعلاه»

ومن ذا الذي في قلبه ذرة إيمان يجرؤ على أن يقرن رأيه بقول الله -تعالى- أو بقول الرسول ﷺ وقد كان هذا منهج سلفُ هذه الأمَّة وهو ما كان عليه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فكانت حالُهم قائمةً على التَّسليم للنُّصوص الشَّرعيَّة وتلقِّيها

بكامل الرِّضا؛ كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣ / ٢٨) «كان من الأصول المتَّفَق عليها بين الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان أنَّه لا يقبل من أحد قطّ أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده».

قال ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ مختصر الصواعق المرسلة (١٠٦٢/٣): «وقد كان السَّلفُ يَشتدُّ عليهم معارضةُ النُّصوص بآراء الرِّجال، ولا يُقرُّون ذلك».

وإذا كان هذا حال السَّلف فإن الخلف على حالين:

الأولى: المنكرون لنصوص الوحي.

وهم على ثلاثة أحوال:

صنف ردَّ النَّصَّ الشَّرعيَّ جملةً وتفصيلاً، بل أنكر الوحي.

وصنف رَدَّ ما خالف عقولَهم منها، فكذبوا ما صح من الحديث.

وصنف ردَّ ما عارض بعض العلوم التجريبية.

الثَّانية: المؤولين.

ومنهج المنكرين يقوم على تكذيب لفظ النَّصِّ.

ومنهج المؤولين يقوم على تكذيب معنى النَّصّ الصحيح وهو مرادُ الله ورسوله منه، والإيمان يقتضي القبول التام للفظ والمعنى.

وأكثرَ ضَلال من ضل من الخلف لم يأت من جحد الوحي؛ وإنَّما من تأويل معانيه على غير مراد الله ورسوله؛ وهذه طريقةُ كثير من أهل الأهواء؛ كلَّما أعيتهم الحيل في ردِّ النُّصوص لجأوا إلى التَّأويل وصرف النصوص عن معانيها إلى معان باطلة لا تصح.

وتحريفُ معاني النُّصوص من سُـنَن اليهـود: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد كان التحريف والتأويل متسترا بدلالات لغوية وإن كانت غير مرادة، ومتدثرا بأحاديث موضوعة إلا أنه في العصر الحديث جاوزت ذلـك مدرسـة الحداثة إلى معان لا يحتملها حتى اللفظ تحت مسميات وشعارات متعددة (تجديد الخطاب الديني)، (القراءات المعاصرة)، (تجديد الفكـر الإسـلامي)، (تعـدد القراءات)، (إعادة قراءة النص)، (القراءة الجديدة) إلى غير ذلك.

وتأتي خطورة هذه المدرسة من ناحيتين(١):

الأولى: أن هذه الدعوة قامت على أيدي أناس يتظاهرون بالانتساب لهـذا الدين، بل ويسمى بعضهم بـ "المفكر الإسلامي" أو "الباحث الإسلامي" ممـا يجعل لدعوتهم رواجاً وقبولاً لدى كثير من الناس.

الثانية: أن هذه الظاهرة تنامت في عالمنا الإسلامي ويقوم بالدعوة إليها أفراد من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية ولا يكاد بلد يخلو مـن أعلامهـم بـل وتتلقف الصحف المأجورة وغيرها من وسائل الإعلام أقـوالهم وتحتفـي بهـم وتروج لمقالاتهم، وانخدع بهذه المظاهر طائفة من شبابنا فانقادوا لهم وأسلموا لهم مقاليد الأمور وإن لم يكن بعضهم يفقه قولهم.

فكان لزاما على ذوي العقل والحجا والعلم أن يتصدوا لهم ويكشفوا أمرهم

---

(١) انظر بدعة إعادة فهم النص: د. محمد صالح المنجد ص٣٩ ــ ٤١.

ويعلنوا ضلالهم ويحذروا من مسلكهم.

واذا كان طريق الصراط المستقيم واحد هو منهج السلف وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ فإن للضلال طرقا كثيرة، فلكل نحلة طريق، ولكل مذهب منهج خاص به وتتعدد السبل وتتنوع المشارب.

ومذهب السلف هو الميزان الذي توزن به الأقوال وتعتبر به الآراء وتقاس به الحقائق ويرجع إليه عند الاختلاف ويحتكم إليه عند الاختصام، وهناك قواسم مشتركة بين المذاهب المنحرفة وأمور متفقة، لعل أشهر ما اتفقت عليه تلك المذاهب الباطلة والملل المنحرفة تقديم العقل على الشرع واتباع الهوى وأنهم يعتقدون رأيا ثم يحملون نصوص القرآن عليه، وحين نقول هذا فإنا نعلم قطعًا أن ذاك الذي يقدمونه زعما أنه العقل ليس هو إلا الرأي أو الهوى الذي لا يستند إلى دليل صحيح ولا إلى حجة قائمة وليس في وسعي في هذه العجالة أن أعرض أصول هذه المذاهب الباطلة ونقدها بعد أن بسط أخي منهج السلف وبضدها تتميز الأشياء والله الهادي إلى سواء السبيل.



اللقاء العلمي (٣٧)
(توظيف الأدب العربي في خدمة تفسير القرآن الكريم)

د: زاهر بن عواض الألمعي

جازان
مغرب يوم الثلاثاء ١٤٣٣/١/٢٥ هـ



الحمد لله العلي القدير، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الهادي البشير، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، أما بعد:

أصحاب الفضيلة والسعادة، جمهورنا الكريم، معالي مدير جامعة جازان الأستاذ الدكتور محمد بن علي آل هيازع وكلاء الجامعة، عمداء الكليات والعمادات المساعدة.

أصحاب الفضيلة والسعادة، جمهورنا الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نلتقي في هذه الليلة المباركة في رحاب جامعة جازان، هذه الجامعة الرائدة السباقة في مضمار التنافس الشريف بين الجامعات السعودية، وأشكر القائمين عليها على كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

وسعادتي غامرة بمشاهدة هذه الوجوه المشرقة الكريمة التي تجمع بين الفضائل علماً وأدباً وفكراً نيراً.

ومحاضرتي كما ترون عن توظيف الأدب العربي في خدمة تفسير القرآن الكريم، وهذا يعني أن نخوض غمار اللغة العربية وآدابها، ونستثمر النصوص الأدبية لترقى إلى تفسير كتاب الله الذي أعجز الثقلين الجن والإنس عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وقد فضّلت –حتى لا أغرق في بحور هذه العلوم المتنوعة– أن أقف على الشطئان مستشرفاً عظمة القرآن الكريم وتفسيره، وغزارة مادة اللغة العربية وآدابها، التي كانت وعاءً لكتاب الله فحملتْ خيرَ محْمول، واتسعت لعلومه

ومعارفه و هداياته. تتنزل الآيات والسور على النبي الخاتم الأمين بلسان عـــربي مبين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

هناك مقدمة أو مدخل بين يدي هذه المحاضرة لتأصيل علـــوم التفســـير، وبخاصة أن طلاب العلم تزاحمت عليهم المـــواد الدراســـية وتفرّعـــت طـــرق التحصيل. فهذه شذرات متفرقة من علوم التفسير، أراها ملحـــة للطـــلاب في بواكير دراساتهم لعلوم القرآن وما يخدمها من آداب اللغـــة العربيـــة وفنونهـــا المختلفة.

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ على مدار ثلاثة وعشرين عاماً، ثلاثـــة عشر عاماً في مكة المكرمة، وعشرة أعوام بعد الهجرة في المدينة المنورة. واتخـــذ النبي ﷺ كُتَّاباً للوحي ممن كانوا يكتبون من الصحابة وأمرهم أن يكتبوا ما يترل من القرآن.

وكان ﷺ يفسر لهم ما يحتاج إلى تفسير، فأما الواضح الجلي فلا يحتـــاج الى تفسير؛ لأن الصحابة كانوا يعرفون أنواع المخاطبات القرآنية طبعاً وبياناً.

وقد جاء هذا القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتـــب ومهيمنـــاً عليهـــا، فالرسالات السماوية في أصولها واحدة، فما من رسالة إلا وصدّقت ما قبلـــها ومَهَّدت لما بعدها حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة للرسالات، فجمعت رسالة الإسلام أصول الأديان الصحيحة والمناهج الرشيدة.

وجاء القرآن الكريم جامعاً شاملاً لأصول المنافع والهدايات للعالم تتجـــدد علومه ومعارفه فلا تنقضي عجائبه ولا تنتهي أسراره ولا تبلى آياته ولا تتناقض

أحكامـــه وهداياتـــه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وما أصدق قول الشاعر[١] في مدح رسول الله ﷺ وما جاء به من القرآن، إذ يقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ** وجئتهم بكتاب غير منصـــرم

آياته كلما طال المدى جـــدد ** يزينهن جـــــلال العِتْق والقِدَم

وهذا يجرنا إلى القول بأن معجزات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قـــد أدت غرضها وزالت بزوال وقتها، أما معجزة الرسول ﷺ فهي باقية إلى قيـــام الساعة، وما دامت باقية فلا بد أن تكون وافية بما يحتاج إليه البشر وما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم.

وقد كثر كلام أهل العلم في أوجه إعجاز القرآن الكريم، وتنوعت مذاهبهم ومشاربهم، وذلك راجع إلى تنوع أساليب القرآن الكريم وكمالها.

ولكتاب الله المكان الأسمى والْقِدْحُ المعلَّى، فمثله كمثـــل قَصْـــر تســـاوتْ أضلاعه وتكامل بناؤه، يحيط به الجمال والإحكام من كل جانب، وتشعُّ مـــن جنباته الأضواء، برز للناس في ساحة واسعة، فأخذ النـــاس يطوفـــون حولـــه، وينظرون إليه من كل زاوية، فيبهرهم بروعة جماله، وتناسق ألوانه وأشـــكاله، فيعيد الواحد منهم النظرة إليه مرة بعد أخرى، فإذا نظر إليه من زاويته حكـــم

---

(١) الأبيات لشوقي من قصيدته نهج البردة.

بأن هذه الزاوية أجمل وأروع وهلم جرّا...

وكذلكم القرآن الكريم ينظر إليه أهل اللغة وما فيه من روعة البيان، وجمال الأسلوب، وتناسق الألفاظ والمعاني، فيقولون: وجه الإعجاز في بيانه الذي أعجز أساطين الفصاحة والبلاغة والبيان العربي. وينظر إليه أهل الكونيات والفلسفات والإخباريون فيقولون وجه الإعجاز فيه: حديثه عن نشأة الكون وأصل البشر، واشتماله على الغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلية. وينظر إليه المهتمون بالتشريعات وحقوق الإنسان والقوانين العادلة، فيرون وجه الإعجاز في تشريعاته وعدالة أحكامه، وينظر إليه أهل العلوم التجريبية والباحثون في أسرار الكون وخواص المادة فيجدون عجباً في إشاراته ودلالاته على أصول العلوم والمنافع، وهكذا يظهر كتاب الله -تعالى- معجزة خالدة إلى قيام الساعة.

وقد جاء القرآن الكريم بالكليات التي تندرج تحتها الجزيئات تصريحاً أو تلميحاً فهماً أو استنباطاً والبيان كامنٌ في القرآن ذاته. فما أُجمل في موضع فقد فصل في موضع آخر، وما عُمِّمَ في موضع فقد خُصِّص غالباً في موضع آخر، وما أُطلق في مكان فقد قُيِّد في مكان آخر، وهذا ما يعرف عند العلماء بتفسير القرآن بالقرآن.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا المنهج فلما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ

عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آية:١٣] [١].

وعندما نزل قول الله تعـالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩]، سئل ﷺ عن مفاتح الغيب فقال ﷺ " مفاتح الغيب خمس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آيـة: ٣٤] [٢].

فقد فسر النبي ﷺ القرآن بالقرآن وأرشد الى ذلك، بل البيان لبعض آيـات القرآن في القرآن ذاته، كما في قوله –تعالى– في أول سورة المائـدة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة المائدة آيـة: ١]، والذي يتلى عليهم جاء في الآية الثالثة من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ .... ﴾ إلخ الآيات [سـورة المائدة آية: ٣] .

وجاء في موضع آخر: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ

---

(١) أخرجه البخاري ح(٦٥٣٨).

(٢) أخرجه البخاري ح(٤٣٥١).

﴿... فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ...﴾ [سورة الأنعام آية: ١٤٥].

ولهذا كان لابد عند التعامل مع القرآن من الاستيعاب لفهم القرآن واستنباط الأحكام الصحيحة منه عن فقه وبصيرة.

هناك وقفات يسيرة لنرى كيف كان الصحابة ﷺ يستنبطون الأحكام عند النوازل من القرآن.

جاء رجل يشتكي زوجته عند الخليفة عثمان ﷺ بأنها ولدت له طفلاً لستة أشهر، وأشكل الأمر على عثمان فأخبره علي بن أبي طالب ﷺ بأن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٣٣]. والحولان كما هو معروف ٢٤ شهراً، وقال –تعالى– في آية أخرى: ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾ [سورة الأحقاف آية: ١٥]. فإذا أخذت حولين وهي ٢٤ شهراً بقي ستة أشهر وهي مدة الحمل.

ويُؤْثَرُ أن عبدالملك بن مروان ولد لستة أشهر.

وقال آخر: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب ﷺ وقالت إن زوجها يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار، ثم أدركها الحياء.. فقال عمر: جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء، فلما ولّتْ قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين قد بالغت في الشكوى إليك من زوجها، فقال عمر عليَّ بهما، ثم قال لكعب: اقض بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد؟ قال: إنك فطنت إلى ما لم أفطن له.

قال كعب: إن الله تعالى يقول ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ

وَرُبَٰعَ ﴾ [سورة النساء آيـــة: ٣]. صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة.

فقال عمر: هذا أعجب إليَّ من الأول [(١)]، فبعثه قاضياً لأهل البصرة.

والمثال الأخير: كان عمرو بن العاص قائداً للجيش في غزوة ذات السلاسل في ليلة شديدة البرودة فأصابته جنابة وخاف على نفسه من الهلاك إن اغتسل، فتيمَّمَ وصلَّى بأصحابه، فلما قدموا المدينة وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقـــال ﷺ: "صليت بأصحابك يا عمرو وأنت جنب! ما حملك على ذلك؟

فقال عمرو: إني وجدت قول الله –تعالى-: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [سورة النساء آية: ٢٩] فتيممت ثم صليت فضحك النبي ﷺ و لم يقل شيئاً.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لا يقر على باطل، ويفهم من هذا إقرار الـــنبي ﷺ لمبدأ الاجتهاد في فهم النص القرآني إذا كان المجتهد أهلاً لذلك؛ كما أقر الـــنبي ﷺ عمرو بن العاص في الاستدلال بهذه الآية.

أيها الأخوة: ننتقل إلى الشطر الآخر من المحاضرة، وهو توظيـــف الأدب في خدمة التفسير.

القرآن الكريم –كما هو معلوم- نزل بلسان عربي مبين، ومـــادة اللســـان العربي: هي اللغة العربية بفنونها وآدابها شعراً ونثراً، ولهذا فإن ما خفي من معان

---

(١)أي قضاؤه أعجب من فطنته لشكايتها.

القرآن من حيث اللغة يُلْتمس في الشعر العربي، كما أثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"[١].

وما روي في مسائل نافع بن الأزرق الخارجي [٢]، وقد أراد أن يُحْرِج ابن عباس، فوجّه إليه ثمانين سؤالاً عن معاني آيات من القرآن الكريم. كان يقول لابن عباس: ما تقول في قوله تعالى كذا وكذا؟ فيقول ابن عباس: معناه كذا وكذا، فيقول: نافع ابن الأزرق: هل تعرف العرب ذلك من كلامها؟ فيقول ابن عباس ألم تسمع قول الشاعر فلان... وهكذا حتى أتم ثمانين سؤالاً.

وهذا يعطينا مثلاً رائعاً في حفظ ابن عباس لأشعار العرب، وهي مصدر مهم من مصادر لغة القرآن الكريم.

ولا يلتفت إلى ما أثاره بعض المستشرقين مثل (مُرْجلْيُوثْ) وتابعه وزاد عليه الدكتور طه حسين في التشكيك في الشعر الجاهلي وأن معظمه مُنْتَحل! لأن دوافع المستشرقين واضحة في ضرب اللغة العربية في صميمها، وبالتالي التشكيك في القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين.

وقد تصدى الباحثون الغيارى على لغة القرآن بالرد والإبطال والمناقضة لهذه الآراء المنحرفة، ردوا على ما كتبه الدكتور طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" وَمَنْ لَفَّ لَفَّه ووقع في حبائل الحاقدين على الإسلام من المستشرقين وغيرهم.

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه (٣٨٤٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢٢٤٦).

ولن أدخل في مناقشة ومناقضة هذه الآراء، لأن ذلك يخرجنا عن دائرة الإيجاز في هذه المحاضرة.

كما أنني لن أستعرض جهود العلماء في اللغة العربية والبلاغة الذين وظَّفوا معظم دراساتهم البلاغية والأدبية في خدمة القرآن الكريم وتفسيره، وعلى رأس هؤلاء الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ومن الرواد في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي في كتابه "بلاغة القرآن"، وهناك من اتبع الأساليب الأدبية الراقية في تفاسيرهم مثل: محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" وسيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن" وغيرهم ممن وظَّف أدبه وبلاغته في خدمة تفسير القرآن الكريم.

وقد اهتم العلماء بالشواهد الشعرية ووظّفوها لتجلية بعض ألفاظ ومعاني القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين. وهذا ميدان واسع.. فلو أخذنا مثلاً الشاهد الشعري عند المفسرين وكيف وظف هؤلاء الأئمة الشعر في تجلية بعض معاني وألفاظ القرآن لوجدنا العَجَبَ العُجَاب.

وفي مقدمة هؤلاء المفسرين ابن جرير الطبري، استخدم في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" أكثر من ألفي شاهد من الشعر العربي. وكتاب "الكشاف" للزمخشري وقد اعتنى بالجانب البلاغي في شواهده الشعرية التي تجاوزت تسعمائة شاهد. وتفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية، وقد استشهد بأكثر من ألف وتسعمائة شاهد شعري. وكتاب "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي، وقد استشهد بما يقارب خمسة آلاف من الشواهد الشعرية. وغيرها من

الكتب، مثل: "معاني القرآن" للفراء، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى. و"تفسير غريب القرآن" و"تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، وغيرهم كثير.

ولن استعرض جهود المفسرين في الاستشهاد بالشعر في تفاسيرهم وتوظيفها في خدمة التفسير؛ فقد كفانا في هذا الموضوع الأستاذ الجليل الدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري في رسالته الرائعة للدكتوراه بعنوان "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم" وقد كان لي شرف المشاركة في مناقشة هذه الرسالة العلمية المتميزة.

ويمكن أن نورد أمثلة من استشهادات المفسرين بالشعر العربي. ولن ألتزم بالترتيب الزمني ولا بالمفاضلة بين المفسرين.

وفي معنى السورة من القرآن قالوا: والسورة في اللغة اسم للمترلة الشريفة، ولذلك سميت السورة من القرآن سورة لشرفها وعلو مكانتها.

واستشهد بعض المفسرين منهم الإمام القرطبي[(١)] بقول النابغة وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ويمدحه حيث قال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ** ترى كل مُلْك دونها تذبذب

فإنك شمس والملوك كواكب ** إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

والشاهد أن الله أعطاك سورة: أي مترلة رفيعة فوق منازل الملوك.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره [(٢)]: والعرب تَسمّي كلّ صانعٍ خالقاً،

---

(١) تفسير القرطبي باب ذكر معنى السورة والآية والكلمة والحرف.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١٤.

واستشهد على ذلك بقول زَهير بن أبي سلمى:

ولأنتَ تفـري ما خلقْـتَ ** وبعضُ القوم يخلُقُ ثم لا يفْري

ويورد ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره شواهد كثيرة منها: عنـد قولـه تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [سورة عبس آية: ٢١] أي صيرّه ذا قبر.

والقابُر: هو الدافن الميت بيده، ويستشهد على ذلك بقول الأعشى [1]:

لَوْ أَسْنَـدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْـرِهَا ** عَـاشَ وَلَـمْ يحتجْ إِلَى قَـابرِ

وأورد الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سـورة البقرة آية: ٢]. قال: "وأصل التقوى التوقِّي مما يكره، ثم استشهد بقول النابغة:

سقط النصيفُ و لم ترد إسقاطَه ** فتناولتـه واتّقـتـنـا

وأورد قول الشاعر:

فألقَتْ قِناعاً دونه الشمسُ واتقَتْ ** بأحسَن موصوفين كفٍ ومعصمِ

ويورد كذلك ابن جرير الطبري في تفسيره في تقرير الوحدانية عند قوله – تعالى– في سورة البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٢] شاهداً شعرياً حيث يقول: "الأنداد جمع ندّ، والنّد: العدل والمثل، كما قال حسان بنُ ثابت:

أتهجوه ولسـت لـه بنـد ** فشركما لخيركما الفـداء

(١)ديوان الأعشى ٩٣

وأصل هذه القصيدة في الرد على أبي سفيان؛ لأنه هجا رسول الله ﷺ قبل أن يسلم فقال حسان:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه ** وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولست له بكفوء ** فشركما لخيركما الفداءُ

و أورد ابن كثير في تفسيره معنى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٢] أبياتاً نسبها إلى ابن المعتز وهي:

فيا عجبا كيف يعصى الإله ** أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ** تدل على أنه الواحد

ولعل نسبة هذه الأبيات إلى ابن المعتز خطأ من بعض النسّاخ؛ وإلا فالأبيات لأبي العتاهية في ديوانه[١] ضمن قصيدة من خمسة أبيات.

ومن لطائف قصة هذه الأبيات أن أبا العتاهية جلس في دكان ورّاق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة هذه الأبيات:

ألاً إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ ** وأيّ بَني آدَمٍ خالِدُ؟

وَبَدْؤُهم كان من ربِّهمْ ** وكُلٌّ إلى رَبّهِ عائدُ

فيَا عَجَبًا كيفَ يَعصِي الإلهَ ** أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِدُ

ولله فِي كلِّ تحرِيكَة ** وفي كلّ تَسكينَةٍ شاهِدُ

وفِي كلِّ شيءٍ لَهُ آية ** تَدُلّ على أنّهُ الواحِدُ

(١) ديوان أبو العتاهية ص١٢٢.

ولما انصرف مر أبو نواس فقرأ الأبيات، فقال: لمن هذه؟ فقيل له: لأبي العتاهية، فقال: لوددتها لي بجميع شعري.

أيها الإخوة: أمامنا حشد من الأبيات الشعرية التي وظّفتْ لخدمة تفسير القرآن الكريم، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من ذلك.

ولكنني أنتقل إلى نوع آخر من توظيف الشعر في إظهار عظمة القرآن، وربطه ولو من بعض الوجوه ببلاغة القرآن، وهو ما يعرف في علوم البلاغة ببراعة الاستهلال كقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة آية: ١] وقال تعالى بعدها: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [سورة التوبة آية: ٣].

وكان بعض النصارى العرب يحفظون القرآن فلما سئلوا عن ذلك أفادوا بأنهم يجدون فيه البلاغة التي لا تجارى.

ويظهر ذلك عند اجتماع حشد من الأتباع في ميدان واسع فقال زعيمهم النصراني: "ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود"

ووقف أبو تَمَّام مادحاً (أحمد بن المعتصم) بقصيدةٍ مطلعها:

ما في وقُوفِكَ ساعةً من باسِ ** نَقْضِي ذِمامَ الأرْبُعِ الأدْرَاسِ

إلى أن قال:

إقدامَ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ ** في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال: يعقوب بن إسحاق الكندي -وكان من حسّاد أبي تمام- ما زدت على أن شبهت ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق قليلاً ثم قال:

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه ** مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنـــوره ** مثلاً مـــن المشكاة والنبراس

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ مِن.. الخ الآية.﴾ [سورة النور آية: ٣٥].

ومن اللطائف أن الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ مر على قوم يختلفون في الإسراء بالنبي ﷺ هل كان بالروح أم الروح والجسد؟

ويقال إنه يرويها عن شيخه حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ، فذكر لهم أبيات شـــوقي في قصيدته الرائعة في مدح النبي ﷺ [1]:

وُلِــدَ الــهُــدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ** وَفَــمُ الــزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

إلى أن قال:

يا أيها المسْــرى به شرفـــاً إلى ** ما لا تنال الشمس والجوزاءُ

يتساءلــون وأنتَ أطهــر هيْكَل ** بالروح أم بالهيكل الإســراءُ

بهما سموتَ مطهّرين كلاهمــــا ** نــور وريحـــانية وبهـــاءُ

يشيرون إلى أول سورة الإســراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ حَوْلَهُ،....﴾ [سورة الإســراء آية: ١] .

ويدور الحوار بين بعض الشعراء حول الإرث، والميراث، وقياس الأولى، في

(١) ديوان أحمد شوقي ١/١١.

الخلاف بين العلويين والعباسيين حول الخلافة وأيهما أحق بها: فيقول عبدالله بن المعتز العباسي مخاطباً العلويين (١):

ونحـــن ورثنـــــــا ثياب النبي ** فـــكم تجذبون بأهدابها؟

لـــكــــــم رحـــم يا بني بنته ** ولكن بنو العم أولى بهـــا

فعارضه صفي الدين الحِلِّي بقصيدة طويلة وناقضه من واقع كلامه بمنطـــق الحجة والبرهان فقال(٢):

أأنــــــت تــفاخر آل الـــنبي ** وتـــجحدها فـــضل أحسابها؟

أعنكم نفي الرجس أم عنهـــم ** لطهر الـــنفـــــوس وألـــبابها؟

إشارة إلى قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٣٣].

وقـــلت: ورثـــنا ثيـــاب النبي ** فـــكـــم تـــجذبون بـــأهدابها؟

وعندك لا يورث الأنبيــــاء ** فـــكيف حظيتم بـــأثوابهـــــا؟

وقولك: أنتم بـــنو بـــنتــــه ** ولكن بـــنو العـــــم أولى بهـــا

بـــنو البنت أيضــــا بنو عمه ** وذلك أدنـــــى لأنـــسابهــــــا

فقول عبدالله بن المعتز "ونحن ورثنا ثياب النبي" هذي دعـــوى، ولكنـــها وجدت ما يعارضها وينقضها وهو قول رسول الله ﷺ: «نحن معشر الأنبياء لا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٤٩/١.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٤٤/١٧.

نورث، ما تركناه صدقة»[1].

وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما؛ وإنما ورثوا العلم النافع فمن أخذه أخذ بحظ وافر.. »[2].

فدعوى ابن المعتز أنهم ورثوا من النبي ﷺ أشياء مادية فصاروا أقرب الناس إليه، تعنى أنهم أحق بالخلافة من العلويين إلا أن هذه الدعوى انتقضت بما تقدم وبما يلي أيضاً.

لقد حكم عبدالله بن المعتز بأن العلويين أبناء بنت الرسول ﷺ وهي فاطمة الزهراء في حين أن العباسين أبناء عم الرسول ﷺ، ومن المعلوم أن أبناء العم يقدمون في الميراث والولاية على أبناء البنت.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ** بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذه هي دعوى ابن المعتز ولكنه نسى أو تناسى أن أبناء بنت الرسول ﷺ هم أبناء عمه أيضاً، فهم يدلون إلى رسول الله ﷺ بقرابتين، ومن يُدْلى بقرابتين أولى ممن يدلى بقرابة واحدة لا سيما إذا كانوا في درجة واحدة.

لذا استدل صفى الدين الحِلِّى على خصمه ابن المعتز بالترجيح وقياس الأولى، وهو كما ترون ضرب من الإلزام والإفْحام.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض ح(٦٣٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود ح(٣٦٤١)، والترمذي ح(٢٦٨٢)، وابن ماجه ح(٢٢٣).

ونختم بعرض بعض الأساليب والنماذج المتصلة بالقرآن الكريم.

قال الله – تعالى – : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ... ﴾ [سورة البقرة آية: ١-٢] .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الإشارة للبعيد يراد به البعد في المكانة والشرف، وهذا للمدح مثل قول الفرزدق(١):

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وتارة تكون الإشارة بهذا إلى القريب للمدح، ولدنوه من حضر الخطاب وتعظيمه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء آية: ٩]، وإنما يحدد ذلك المقامات والسياقات القرآنية.

ومثل هذا قول الفرزدق عندما حج هشام بن عبدالملك وجلس في المسجد الحرام ينظر إلى الناس؛ إذ دخل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فطاف بالبيت فابتعد الناس عنه حتى يستلم الحجر الأسود فقال هشام بن الملك: من هذا؟، وكان الفرزدق حاضراً فأنشد الفرزدق قائلاً(٢):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ** والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهمو ** هذا التقي النقي الطاهر العلم

---

(١) خزانة الأدب٩/١١٦.

(٢) ديوان الفرزدق ١/٨٩.

وليس قــولك من هذا بضائره ** العُرْب تعرف من أنكرت والعجم

فقد أراد الفرزدق مدح زين العابدين بالإشارة إلى القريب لقربه واصطفائه، وأحياناً تكون الإشارة (بهذا) للتحقير والتنقص مثل: قول هشام السابق (مــن هذا؟)، وكما حكى الله –تعالى– عن فرعون قوله في موسى –عليه الســلام– ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٥٢].

وبعد: فهذا كتاب الله هدى ونور للعالمين لا تنقضي عجائبــه ولا تنتــهي علومه ومعارفه، ولا تبلى أساليبه كل يأخذ منه بقدر ما يشبع نهمــه العلمــي والبلاغي.

وسأورد نموذجين مما يعتبره المفسر تطرية للسامع وتنشيطاً لحواسه حتى لا تكل أو تمل.

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله –تعــالى–: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخرف آية: ١٨] أبياتاً لابن الرومــي في حلية النساء، فقال:

وما الحلْيُ إلا زينة عن نقيصة ** يتمم من حسن إذا الحسن قصّرا

فأما إذا كان الجمال موفّــراً ** كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا

وأختتم هذه المحاضرة بنموذج آخر عن الإمام المفسر ابن الجــوزي حيــث يقال: إنه كانت له زوجة اسمها (نسيم الصبا) وكان مشــغولاً عنــها بــالعلم والتأليف والدروس التي يلقيها على أعداد كبيرة من الناس، فكأنها ملت الجلوس معه فطلبت الطلاق، وكان يحبها فاستجاب لها وطلقها.

ثم إنها جاءت يوماً تستمع إلى درسه ومعها جاريتان، فأطلت من على كتفيهما مستمعة إلى الشيخ فكأنه رآها فعرفها، فأنشد قائلاً:

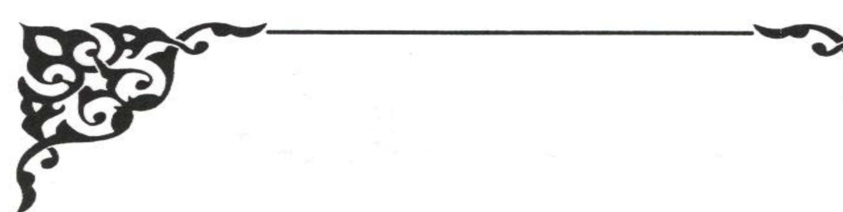
أيا جبلا نَعْمان بالله خليا ** نسيم الصَّبا يخْلُص إلي نسيمها

فإن الصَّبا ريح إذا ما تنفست ** على كبد حرّى تسرت همومها

يقال إنها لما سمعته رقت له وطلبت العودة إليه.

وبعد: فالحديث عن توظيف الأدب في خدمة التفسير لا ينتهي، ولكن كما يقال يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وسعادتي في هذه الليلة أنني تشرفت بالوقوف أمامكم، وفيكم من هو أبلغ وأقدر على خوض غمار هذا الموضوع، فإلى مزيد من اللقاءات الخيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



اللقاء العلمي (٣٨)
(المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن)

د. مساعد بن سليمان الطيار

مغرب يوم الثلاثاء ٨ /٣/ ١٤٣٣هـ



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه أوراق ورشة العمل التي أقيمت في مقرِّ المقصورة بالرياض بطلب من الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، وكانت بعنوان (المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن)، فأقول وبالله التوفيق:

لقد سارت الحركة الجامعية في الدراسات العليا سيرًا حميدًا في كثير من التخصصات العلمية.

وكان من التخصصات التي برز فيها رسائل علمية، وبحوث محكمة تخصص (الدراسات القرآنية) .

وحرصت على رسم شجرة تلك المسارات البحثية، فنتج عندي منها تسعة عشر مسارًا[(١)].

ويمكن للمتخصص أن يزيد عددًا آخر من المسارات، كما حصل اقتراح بعض المسارات في اللقاء، كمسار (الاستنباط)، وذكر آخرون مسار

(١) يكتب الدكتور فهد الوهبي عن حقول البحث العلمي في الرسائل الجامعية في الجامعات، وسيبرز في دراسته تفصيلات كثيرة معتمدًا على الإحصاء، ليبرز من خلال هذه الدراسة الحقول التي اكتب فيها أكثر من غيرها، والحقول التي لا تزال بحاجة إلى بحث، والشجرة التي ذكرها هي بالتعاون معه.

(المصاحف).

كما أن المسارات التي ذكرتها يندرج تحتها موضوعات، ويندرج تحت الموضوعات مسائل كثيرة يتمكن الباحث من خلالها صنع الموضوعات المتميزة.

وهذه المسارات فيها مسائل يمكن للأستاذ أن يقوم ببحوث محكمة، يستفيد منها ويفيد غيره من الباحثين.

وفي الأوراق القادمة سأذكر الآتي:

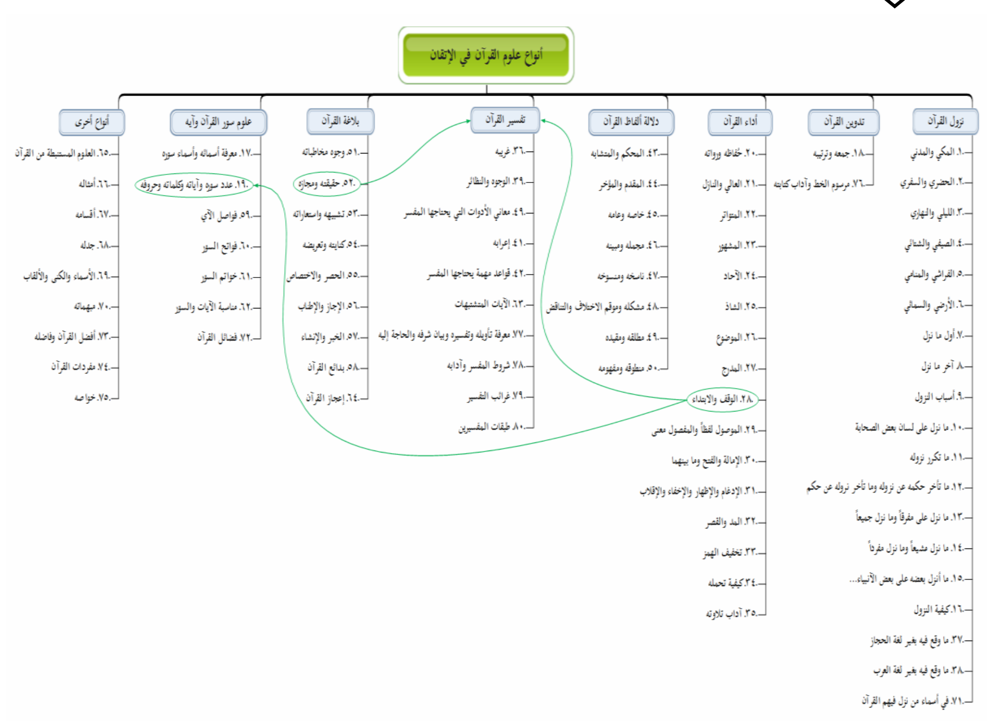
١- ترتيب شجرة علوم القرآن عند السيوطي في كتابه الإتقان.

٢- شجرة المسارات البحثية.

٣ - استبانة.

٤ - نتائج الاستبانة.

٥ - من مقترحات الحضور المشاركين في الورشة .


أنواع علوم القرآن في الإتقان
نزول القرآن
١. المكي والمدني
٢. الحضري والسفري
٣. الليلي والنهاري
٤. الصيفي والشتائي
٥. الفراشي والمنامي
٦. الأرضي والسمائي
٧. أول ما نزل
٨. آخر ما نزل
٩. أسباب النزول
١٠. ما نزل على لسان بعض الصحابة
١١. ما تكرر نزوله
١٢. ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكم
١٣. ما نزل على مفرقاً وما نزل جميعاً
١٤. ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً
١٥. ما أنزل بعضه على بعض الأنبياء...
١٦. كيفية النزول
٣٧. ما وقع فيه بغير لغة الحجاز
٣٨. ما وقع فيه بغير لغة العرب
٧١. في أسماء من نزل فيهم القرآن
تدوين القرآن
١٨. جمعه وترتيبه
٧٦. مرسوم الخط وآداب كتابته
أداء القرآن
٢٠. حُفاظه ورواته
٢١. العالي والنازل
٢٢. المتواتر
٢٣. المشهور
٢٤. الآحاد
٢٥. الشاذ
٢٦. الموضوع
٢٧. المدرج
٢٨. الوقف والابتداء
٢٩. الموصول لفظاً والمفصول معنى
٣٠. الإمالة والفتح وما بينهما
٣١. الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب
٣٢. المد والقصر
٣٣. تخفيف الهمز
٣٤. كيفية تحمله
٣٥. آداب تلاوته
دلالة ألفاظ القرآن
٤٣. المحكم والمتشابه
٤٤. المقدم والمؤخر
٤٥. خاصه وعامه
٤٦. مجمله ومبينه
٤٧. ناسخه ومنسوخه
٤٨. مشكله وموقم الاختلاف والتناقض
٤٩. مطلقه ومقيده
٥٠. منطوقه ومفهومه
تفسير القرآن
٣٦. غريبه
٣٩. الوجوه والنظائر
٤٩. معاني الأدوات التي يحتاجها المفسر
٤١. إعرابه
٤٢. قواعد مهمة يحتاجها المفسر
٦٣. الآيات المشتبهات
٧٧. معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه
٧٨. شروط المفسر وآدابه
٧٩. غرائب التفسير
٨٠. طبقات المفسرين
بلاغة القرآن
٥١. وجوه مخاطباته
٥٢. حقيقته ومجازه
٥٣. تشبيهه واستعاراته
٥٤. كنايته وتعريضه
٥٥. الحصر والاختصاص
٥٦. الإيجاز والإطناب
٥٧. الخبر والإنشاء
٥٨. بدائع القرآن
٦٤. إعجاز القرآن
علوم سور القرآن وآيه
١٧. معرفة أسمائه وأسماء سوره
١٩. عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه
٥٩. فواصل الآي
٦٠. فواتح السور
٦١. خواتم السور
٦٢. مناسبة الآيات والسور
٧٢. فضائل القرآن
أنواع أخرى
٦٥. العلوم المستنبطة من القرآن
٦٦. أمثاله
٦٧. أقسامه
٦٨. جدله
٦٩. الأسماء والكنى والألقاب
٧٠. مبهماته
٧٣. أفضل القرآن وفاضله
٧٤. مفردات القرآن
٧٥. خواصه


مسارات البحث
المخطوط
التحقيق
الدراسة
الموضوع
المناهج
المنهج العام للكتاب
منهج عالم في جزئية
موازنة بين منهج عالمين أو أكثر
منهج علم من العلوم
المصطلحات
الموارد
الاتجاهات
الجهود
جهود عالم
جهود علماء منطقة
جهود قرن معين
تاريخ العلوم
التفسير الموضوعي
الاستدراكات
الاختيارات والترجيحات
جمع المرويات أو أقوال عالم وآرائه
تراجم العلماء
التأصيل لمسائل علوم القرآن
التأصيل لمسائل أصول التفسير
رد الشبهات والانحرافات
العلاقة مع العلوم الآخرى
الدراسات الموازنة بالكتب المتقدمة
علم وصف الكتاب / البلوجرافيا
استخدام التقنية
البحوث الميدانية

ورقة نقاش جماعية

١- هل ترى أن المخطوط قد استنفذ التحقيق؟ و لم يبق منه إلا القليل؟

□ نعم □ لا □ نوعاً ما

٢- هل تتوقع أن مجالاً علمياً من مجالات البحث قد استُفرغ فيه البحث، و لم يعد يحتمل المزيد؟

□ نعم □ لا □ نوعاً ما

٣- هل الكشف والتنقيب عن مسارات البحث التي تحتاجها الدراسات العليا من مهمة (الأستاذ)، (الطالب)، (مشترك)؟ ولماذا؟

....

....

....

....

....

٤- ما الحقول التي يمكن إضافتها غير ما ذُكر؟

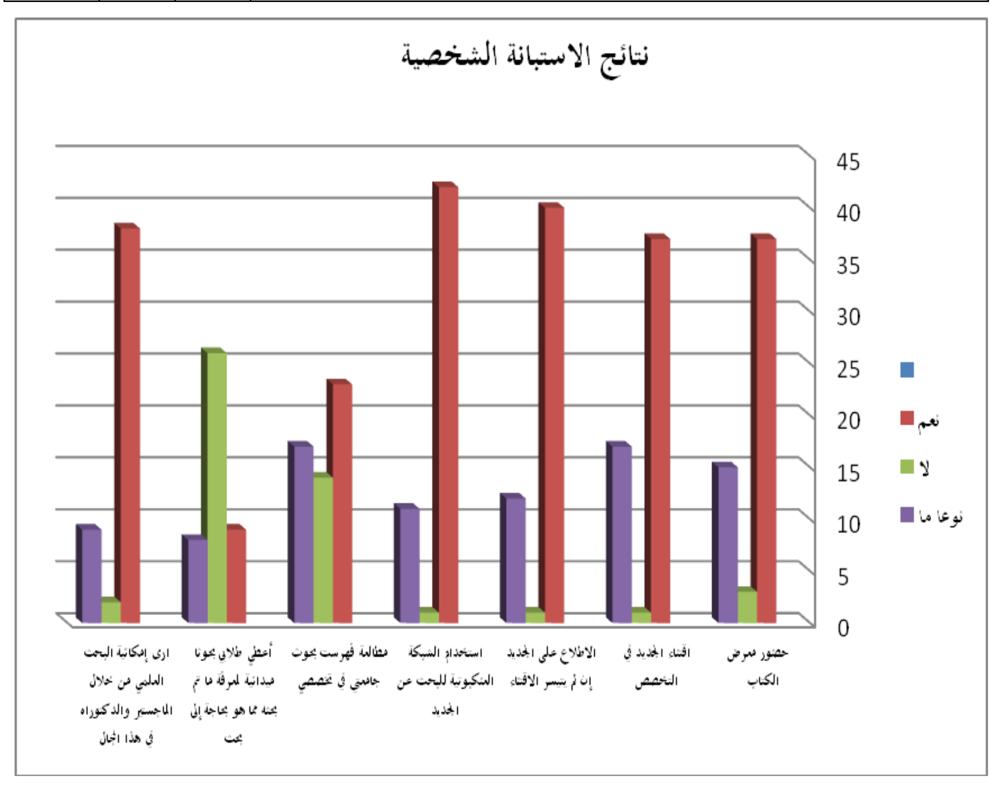
....

....

....

٥- إذا كنت ترى وجود مشكلة في تركز البحوث في حقل دون آخر؛ فما الحل لتوجيه الباحثين إلى مواطن الحاجة في نظركم؟

السؤال	نعم	لا	نوعا ما
حضور معرض الكتاب	37	3	15
اقتناء الجديد في التخصص	37	1	17
الاطلاع على الجديد إن لم يتيسر الاقتناء	40	1	12
استخدام الشبكة العنكبوتية للبحث عن الجديد	42	1	11
مطالعة فهرست بحوث جامعتي في تخصصي	23	14	17
أعطي طلابي بحوثا ميدانية لمعرفة ما تم بحثه مما هو بحاجة إلى بحث	9	26	8
ارى إمكانية البحث العلمي من خلال الماجستير والدكتوراه في هذا المجال	38	2	9



من مقترحات الحضور المشاركين في الورشة

١- أن يكون لكل مسار من المسارات لقاء مفصل لتستكمل جوانبه.
٢- الاستفادة مما طرح في الورشة من قِبَل أعضاء هيئة التدريس، وتفعيلها مع الدارسين في الدراسات العليا.
٣- حصر المؤلفات والرسائل العلمية في هذه لمعرفة ما يحتاج إلى بحث، ومما استغني عنه.
٤- تنمية البحوث الميدانية في هذا المجال من قِبَل الدارسين في الدراسات العليا، كل في جامعته، ليظهر العمل الببلوغرافي المتكامل لهذه المسارات.

ومن المقترحات في بعض المسارات:

أولاً : المناهج:

١- أغلب الدراسات في المناهج وصفية، وينقصها التحليل والنقد والتقويم.
٢- حصر الكتب في (المناهج).
٣- البحث في منهج عالم في الدراسات القرآنية عامة.
٤- البحث في منهج عالم في جزئية يتميز بها.
٥- البحث الفروق بين مناهج العلماء في كتبهم.

ثانيًا: التفسير الموضوعي:

١- حصر الجهود السابقة، ودراستها لنقدها وتقويمها، ومعرفة ما نحتاجه في المرحلة اللاحقة.

٢- الاستفادة من التفسير الموضوعي بطرح حلول مشكلات الناس من خلال القرآن الكريم.

٣- العودة إلى تأصيل هذا اللون من الكتابة المعاصرة بعد أن ظهرت عدد من المحاولات التنظيرية، وكثير من التطبيقات.

ملخص اللقاء

فأقدم بين يديكم موضوعًا مهما، وهو (المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن).

فكرة اللقاء :

سيكون اللقاء عن شجرة مسارات البحوث المعاصرة في علــوم القــرآن، وسيندرج تحت كل مسار أنواعًا من البحوث التفصيلية التي يمكن أن يفرعهــا الناظر في هذه المسارات.

مصطلح علوم القرآن عبر القرون :

الإطلاق الأول : معلومات القرآن:

أطلق هذا المصطلح على جميع معلومات القرآن ، مثل الأثر الــوارد عـــن الحسن البصري، قال: (أنزل الله مائَة وَأَرْبَعَة كتب أودع علومها أَرْبَعَــة مِنْهَــا التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَالْفرْقَان ثمَّ أودع عُلُوم التوارة وَالْإِنْجيــل وَالزَّبُــور وَالْفرْقَان ثمَّ أودع عُلُوم الْقُرْآن الْمفصل ثمَّ أودع الْمفصل فَاتِحَة الْكتاب فَمـــن علم تَفْسِيرهَا كَانَ كمن علم تَفْسِير جَمِيع الْكتب الْمنزلَة) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

وهذا النظر الذي نظر إليه الحسن البصري ، هو نظر إلى مجموع معلومات القرآن.

الإطلاق الثاني: علوم القراءة:

ورد في ترجمة بعض الأعلام إطلاق علوم القرآن علـــى علـــم القـــراءة ، والمقصود به : علوم القراءات من توجيه ورسم وضبط وعد آي ، فيطلقون على هذه العلوم مسمى (علم القرآن) أو (علوم قرآن) .

الإطلاق الثالث: علم التفسير:

وأطلقوه ـــ أيضًا ـــ على علم التفسير ، فالعالم بالتفسير قد يطلـــق عليـــه العلماء عالم بعلوم القرآن ويقصدون التفسير بالذات.

الإطلاق الرابع: إطلاقه على نوع من العلوم المرتبطة بالقرآن:

وهو الإطلاق المعاصر الذي استقر عليه الوضع بناء على ماكتبه صـــاحب البرهان وصاحب الإتقان ثم ابن عقيلة " وهو علوم القرآن بـــالمعنى الإضـــافي : مجموعة من الأنواع التي أدرجت تحت مسمى (علـــوم القـــرآن) ؛كـــالمكي والمدني، وأسباب النزول، وغيرها.

أنواع علوم القرآن من خلال الإتقان:

نحتاج في هذا الباب إلى أمور :

الأمر الأول : إعادة التصنيف .

وهو : أن نجمع المتفرق فالسيوطي رحمة الله وصاحب البرهان كذلك، جمعا مجموعة من العلوم التي نثروها في كتبهم ، وهذه العلوم المنثورة بحاجة إلى جمعها تحت موضوعات كلية؛ كما فعل البلقيني في كتابه (مواقع العلوم مـــن مواقـــع

النجوم)، ثم يكون تحت كل باب كلي الأنواع المندرجة تحته.

فمثلاً: يكون كتاب النزول، وتحت كل الأبواب المتعلقة به؛ كنزول الوحي، والمكي والمدني، وأسباب النزول، ونزوله على سبعة أحرف...إلخ من مباحث النزول.

ولا يزال البحث فيها قابلًا للاجتهاد والأخذ والعطاء.

الأمر الثاني: ربط أنواع علوم القرآن بعضها ببعض ، فبعض علوم القرآن يرتبط بعضها ببعض، ويكون فيها شيء من التداخل ، فمثلاً الوقف والابتداء يدخل من باب الأداء من جهة ، وله علاقة بتفسير القرآن من جهة أخرى، وكذلك مرتبط هو بعدِّ الآي من جهة ثالثة؛ لأنه يتعلق بقول من يقول بالوقف على رأس الآي مطلقًا.

مثال في ربط نوع من علوم القرآن: (علم عد الآي):

يرتبط علم عد الآي بأنواع أخرى من علوم القرآن، وهي :

- علم القراءات؛ لأثره في من يميل على رؤوس الآي.
- علم الوقف والابتداء، لأنه يؤثر عند من يقول بأن الوقف على رؤوس الآي سنة.
- علم إعجاز القرآن؛ لأن الوقف على رؤوس الآي من مقاصد المتكلم، وإلا لما وضعها رأس آية.

التعليق على المسارات:

المخطوط: يشتمل المخطوط على موضوعين رئيسين :

١- دراسة المخطوط.

٢- تحقيق المخطوط.

ويبقى السؤال الذي يحتاج إلى بحث وتنقيب؟

هل استوفى المخطوط حظَّه من البحث؟

ألا يمكن إعادة النظر في قبول المخطوطات الناقصة؟

ألا يمكن التوجه إلى تحقيق المخطوطات التي تُعنى بتفسير آية ، أو تفسير سورة؟

المناهج : فيما يتعلق بمناهج العلوم لا يزال البحث فيه ضعيفاً ؛ إذ الغالبية فيما كُتب فيها من قبيل الدراسات الوصفية، ويندر في هـا التحليل والنقد والتقويم.

كم علوم القرآن التي يمكن أن يكتب عن مناهجها ؟

ومن أمثلة ما يمكن بحثه:

١- المنهج العام لكتاب من الكتب ، مثلا منهج ابن جزي في تفسيره.

٢- ويمكن أن نجعله في منهجه في جزئية من جزئيات كتابه ، مثلا منهج ابن جزي في الإسرائيليات .

٣- ويمكن أن يدون دراسة للعَلَم في عموم الدراسات القرآنية ، إذا كان له مكثرًا من التأليف فيها، فيقال : (منهج ابن جزي في الدراسات القرآنية) ،

فيشمل جميع علوم القرآن عنده؛ إذ له كتاب في التفسير و القراءات.

٤- الموازنة بين منهج عالمين أو أكثر مثلا منهج الطبري وابن كثير.

٥- ويمكن أن يكون في جزئية الإسرائيليات ومنهج الطبري وابن كثير في عرضها ونقدها ، فلو فكرنا لخرجنا بكثير من القضايا المتعلقة بالمناهج .

ومما لا يخفى على الباحثين أن كثيرًا من الموجود من البحوث في المناهج هي مناهج وصفية ، بمعنى أنها تصف لنا معلومات الكتاب لا أكثر ولا أقل ، ولا تدخل في عمق الكتاب وتحلل لنا معلوماته، فابن كثير والشنقيطي يعتنون بتفسير القرآن بالقرآن، لكن هذا من باب الوصف، والتحليل يحتاج إلى استقراء لمعرفة أصول كلٍ منهما في هذا الباب، ومعرفة الفروق بينهما في التقعيد والتطبيق، والقلة والكثرة.

المصطلحات :

المصطلحات جانب مهم والدراسات فيه مغفلة تماما، فكم عندنا من المصطلحات التي هي بحاجة إلى دراسة، دراسة بدايتها ، ثم تطورها ، ثم استقرارها ، وأثر ذلك على العلوم، وكذلك الاختلاف في المصطلحات بين العلماء، وأثره في العلوم.

ولو بحثنا في جميع المصطلحات التي تتعلق بالدراسات القرآنية، فإنه سيكون عندنا كمٌّ هائل جداً ومعجم موسوعي بالمصطلحات.

وفي المصطلحات أنواع كثيرة من البحوث، منها ــ على سبيل المثال:

١- الموازنة بين المصطلحات/ مثل مصطلحات المشارقة في القراءات ،

ومصطلحات المغاربة في القراءات.

٢- مصطلح المكي والمدني عند الصحابة والتابعين، وعند من جاء بعدهم.

٣- مصطلح النزول، وتعدد مفهومة بين السلف والمتأخرين.

الموارد :

هي مصادر المؤلف التي رجع إليها .

البحث في الموارد قليل جدًّا، والبحث في الموارد يكون في كتب المحررين من العلماء، كالطبري وابن عطية وابن كثير وغيرهم.

ولا شكَّ أنهم قد يتفقون في بعض المصادر، ويلزم من ذلك تكرار المعلومة، لكن ما يفترقون به كثير، وبه يُغتفر هذا التكرار.

وعلى سبيل المثال : يشير ابن عطية في قصة ذي القرنين، وقصة يأجوج ومأجوج = إلى كتب التاريخ، ويذكر أن فيها كلامًا كثيرًا عن ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، لكن أين هي هذه الكتب؟ وما هذه الأخبار التي تركها ابن عطية طلبًا للاختصار؟

والكلام رحب في المصادر، فمثلاً: هل اطلع عليها مباشرة أو اطلع عليها بواسطة ؟ ما هي منهجيته في الاستفادة منها؟ هل أضاف إضافة واضحة على كتابه فيما يتعلق بالتفسير أولا ؟ إلخ من الموضوعات المتعلقة بكتابة الموارد.

الاتجاهات :

الاتجاهات لها علاقة بالمناهج، ولكن أنبِّه إلى عدم المبالغة في هذا الباب.

لأننا لو قلنا : ما الاتجاهات التي يمكن أن نذكرها في التفسير؟

نذكر ــ مثلاً ــ (الاتجاه الفقهي)

لكن هناك فقهاء قبل نشوء المذاهب، وهؤلاء لا يمكن تصنيفهم في اتجاه.

وهناك تفاسير لا تظهر فيه العناية التامة بالفقه من خلال التفسير، وهي كثيرة.

وهناك تفاسير أئمة مجتهدين بعد استقرار المذاهب ؛ كابن جرير ، أو الشوكاني، وهي قليلة.

وهناك من كان له عناية بارزة في إبراز المذهب الفقهي من خلال تفسيرهن وهؤلاء قليل أيضًا

إذن: النتيجة أن يكون عندنا توازن في طرح هذا الاتجاه، ولا يكون عندنا مبالغة في توزيع التفاسير على المذاهب، وإظهار أنه كان لها العناية التامة بالفقه من خلال التفسير .

ويمكن أن نقول ذلك بسؤال: هل الأغلب على المفسرين وضوح الاتجاه الفقهي أو عدم وضوحه ؟

مثال آخر في الاتجاه البلاغي:

متى برز الاتجاه البلاغي في كتب التفسير ؟

التحليل التاريخي يجعلنا ننتبه إلى أمر مهم في هذا الاتجاه؛ إذ الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) هو أول من برز عنده هذا الاتجاه.

كيف كانت البلاغة في كتب التفاسير قبل الزمخشري ؟

هل يوجد كتاب اعتنى بالبلاغة القرآنية على النمط نفسه الذي سار عليه الزمخشري؟

وقل ذلك في الاتجاه النحوي ، والاتجاه الأصولي ... إلخ.

النتيجة التي نريد أن نصل إليها ونحن ندرس الاتجاهات أن يكون لدينا توازن في طرح هذا الموضوع، ولا نعطيه أكبر من حجمه الذي نحتاج إليه.

الجهود :

موضوع جهود العلماء ، أو جهود قرن ، أو جهود أهل بلد من الموضوعات المهمة.

وبعض الجامعات بُحِثت فيها رسائل في الجهود عبر القرون، لكن هذه البحوث ـــ مع الأسف ـــ كانت كبيرة كثيرة على الطالب، مما يجعله لا يوفي الموضوع حقه، لذا فسد الموضوع على من يريد أن يبحث فيه عبر مدة زمنية أقل.

فلو تأملنا أحد الرسائل (علوم القرآن من القرن الأول إلى القرن الخامس):

هل سيراعي الباحث اختلاف مصطلح علوم القرآن من جيل إلى جيل؟

هل سيستطيع الباحث أن يستوعب علوم القرآن في هذه الفترة الطويلة؟

وكيف سيتعامل مع المعلومات التي يصل إليها؟

وهل سيدخل معه ما يقوم به العلماء من دروس غير مدوَّنه؟

هل سيدرج الكتب المفردة في أنواعٍ من علوم القرآن؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إعادة نظر في هذا الموضوع المهم، وتدعونا إلى إعادة

النظر في طريقة البحث، فلا نبحث بهذه الطريقة العشوائية الكبيرة الضخمة التي سيغلب عليها نقص الاستقراء، وعدم التحلي والنقد والتقويم.

وهذا سيدعونا إلى سؤال كبير، وهو:

كيف نبحث في الجهود ماهي الخطة للبحث في الجهود ماهي الجهود التي نريد أن نبرزها ؟

إن من الواجب علينا أن نجزِّئ هذا الموضوع مرة أخرى ، ونصنع له خطة جديدة تقوم على الجمع الببلوغرافي، والنظر فيما أمكن من مخطوطات، ودراسة أسباب التأليف، وما إلى ذلك.

لنضرب مثال الآن بواقعنا الذي نعيشه:

هناك دراسات كثيرة تحت مسمى (علوم القرآن) ظهر منها عدد لا بـــأس به، كمناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، وهنا نسأل :

ما الذي جعل الشيخ مناع القطان يكتب كتابه مباحث في علوم القـــرآن مع أنه يوجد كتب قبله؟

إذا أردت إبراز سبب تأليف هذه الكتب وقيمتها العلمية = لا بد أن أكون مطلعا عليها لأعرف كلها لأميز بينها ، وأبرز الأسباب في التأليف، والفروق في المعلومات والمنهج ، وما إلى ذلك؟

تاريخ العلوم :

هذا الموضوع مما تقلّ فيه الدراسات في علوم القرآن، كما هـو الحـال في المصطلحات، إذ لا يكاد يوجد عندنا كتاب في تاريخ كل نوع من أنواع علوم القرآن إلا ما نجده من كتابات الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمـد في علـم التجويد، ونحن بحاجة إلى مثل هذه التدوينات الدقيقة في تاريخ العلوم ، في علم القراءات وعلم التفسير ورسم المصحف وضبط المصحف.

والموجود من الدراسات في هذا الباب يغلب عليها الدراسة الوصـفية، و لم تدخل في أعماق النظر التاريخي الذي يحلل المعلومات المتعلقة بهذا العلم، ومعرفة القيمة المستفادة منها.

وسيظهر لنا من خلال البحث ترابط ثلاث مسارات رئيسة، وهي (المنهج والمصطلح والتاريخ)، وهذه الثلاثة إذا روعيت؛ فإنه سيظهر لنـا دراسـات كثيرة.

وتأمل ـــ مثلاً ـــ تاريخ التجويد:

كيف كتب العلماء الأوائل مادة التجويد، ثم كيف سارت الكتابة في هذا العلم، ثم كيف وصلت وتوقفت على ما ذكره ابن الجزري في مقدمته، فصـار أغلب ما يكتب في التجويد هو شروح لهذه المقدمة.

لقد كان العلماء الأوائل يبدءون بالمخارج ثم الصفات، بخلاف مـا نـراه اليوم.

وكانوا يُعنون بتجويد الحرف من حيث هو جرف، فيفردون لكل حـرف

بابًا مستقلاً، يستوفون فيه كل ما يتعلق بالحرف من مخرجه وصفاته وطريقة نطقه ، ومشكلات المتعلمين عند تعلم قراءة القرآن... إلخ

وسنكتشف ونحن نبحث في تاريخ العلوم أننا أمام معلومات اكتسبناها لكنها ناقصة، وبعض المعلومات فيها خطأ؛ لمخالفته لتاريخ هذا العلمً من الأمثلة على ذلك :

هل مفسرو مكة من الصحابة والتابعين أثريون أو أصحاب رأي ؟

إن بعض من كتب في منهجهما يجعل الكوفيين أهل رأي، والمكيين أهل أثر.

والحقيقة التي يثبتها البحث التاريخي ، والنظر في مناهجهم أن العكس هو الصحيح.

تراجم العلماء :

لا يلزم أن نكتب في تراجم العلماء أن يكون بحث ماجستير أو دكتوراه، يمكن يكون من بحوث الترقية ، هناك بعض العلماء لهم أثر واضح جداً في هذا العلم علم علوم القرآن مثلاً: الداني ، مكي ، ابن عباس ، مجاهد ... هؤلاء أعلام أثرهم واضح جداً ، والمراد أن يكون عندنا منهجية محددة في بحث هؤلاء الأعلام مثل: ما فعلت دار القلم سلسلة أعلام المسلمين ، إذ يمكن رسم المنهج العام للبحث في أعلام الدراسات القرآنية، ثم تعطى الفرصة للباحثين فيما يمكن أن يجدوه من فروق في بعض الأعلام فيدونونها.

التأصيل لمسائل علوم القرآن ومسائل أصول التفسير:

التأصيل لمسائل العلوم مهم جدا؛ لأنه هو الذي نبني عليه البناء فإذا كان عندنا مشكلة في التأصيل، فإنه سيكون عندنا مشكلة في المعلومات اللاحقة.

مثال : النسخ في القرآن مازال يحتاج إلى مزيد من التأصيل، منها:

مشكلة عدم انطباق التعريف المتداول على أنواع النسخ الثلاثة.

دراسة الآثار التي تدل على أن بعض الآيات رفعت بالكلية، وعلاقتها بآية النسخ.

مثال في مصادر التفسير:

متى يكون تفسير القرآن بالقرآن حجة؟

هل كل تفسير اعتمد فيه المفسر على حديث فير مباشر في البيان عن القرآن يكون حجة؟

إلى غير ذلك من المسائل العلمية التي تحتاج إلى تأصيل.

العلاقة مع العلوم الأخرى (غير علوم القرآن):

هذا المسار مهم جدًا، وسيظهر فيه تفريط الدارسين في هذا الجانب في جميع الدراسات الشرعية وما يتصل بها، ومن أكبر أسباب وقوع هذه المشكلة = تفتيت علوم الشريعة وما يتصل بها إلى تخصصات دقيقة، وتنوسيت الارتباطات بين هذه العلوم مع هذا التقسيم القائم اليوم.

ومن أمثلة ارتباط أنواع علوم القرآن بغيرها من العلوم الأخرى:

عد الآي وعلاقته بعلم الفقه، وذلك في مسائل متعددة ، ومنها حكم الجهر

بالبسملة وعلاقة بعد آي سورة الفاتحة ، فيمن يثبت البسملة آية، ومن يجعلها آية مستقلة ، وتبتدئ السورة بقوله تعالى : (الحمد لله ري العالمين).

الدراسات الموازنة بالكتب المتقدمة :

الكتب المتقدمة (كتب بني إسرائيل) ما يسمونه الآن (الكتاب المقدس)، وهو يشتمل على العهد القديم والعهد الجديد الذي يحتوي على الأناجيل الأربعة، ثم أعمال الرسل.

والموازنة بين ما في القرآن وهذه الكتب مجال واسع متعدد الأطراف ، ومن المواضيع التي يمكن بحثها:

الأخلاق من خلال القرآن والكتب القديمة.

أنبياء الله من خلال القرآن والكتب القديمة.

الخطاب الإلهي من خلال القرآن والكتب القديمة ...

علم وصف الكتاب " الببلو غرافيا ":

الباحث بحاجة ماسة لهذا العمل؛ لأنه يعطيه صورة من عناية العلماء بهذه الدراسات، ويفيده في بروز بعض المسارات دون غيره، ويمكن أن يكون هناك زيادة من الملاحظات والنقد والتقويم لهذه الكتب.

البحوث الميدانية :

مهمة للغاية؛ لأنها تكشف الواقع البحثي الذي نعيشة، نحن بحاجة أن يكون من البحوث التي تُعطي الدارسين في الدراسات العليا، فمثلا ، يمكن أن يطلب

الدكتور من الدارسين بحثًا ميدانيًا عن طريقة تدريس التفسير في المتوسط أو الثانوي من خلال شريحة معينة من المدارس، ومن خلال استبانة يصنعها، ثم يقوم بتحليلها، وسيكون من نتائجها :

هل كتاب التفسير مناسب لعقلية الطلاب؟

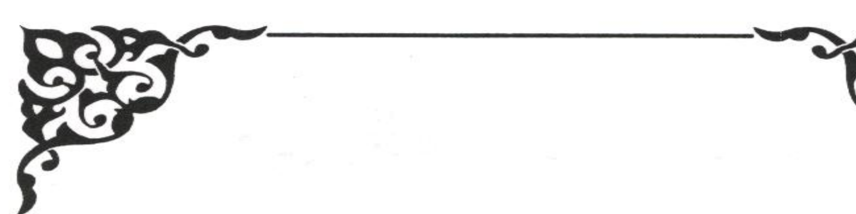
هل يوجد في الكتاب ما لا يحتاجه الطالب؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن وجود حلول لها من خلال هذه البحوث الميدانية.

وأخير، فإن الموضوع ــ كما سبق ــ طويل جدًا، ولا تفي به محاضرة، ولا يمكن لأستاذ أن يقوم بكل جوانبه، وإنما حرصت على أن أفتح الباب في هذا الموضوع، ولعل الله يقيِّض لهذه المسارات من ينظر فيها ويستفيد منها، ويزيد ويقوِّم ، إنه سميع مجيب.

كتبه الدكتور مساعد بن سليمان الطيار

الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود



اللقاء العلمي (٣٩)

بحوث الدراسات العليا

(الماجستير والدكتوراه)

عقبات وتطلعات

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد بن سريع بن عبدالله السريع

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

الموضوع مهم لأمرين:

١/ أن طلاب الدراسات العليا تعقد عليهم الأمة والمجتمع آمالاً عراضاً فهم في الحقيقة من الأرقام الصعبة في تنمية كل مجتمع من المجتمعات.

وحملة هذه الشهادات،كل المجتمعات –وخصوصاً المتقدمة منها– تـوليهم عناية فائقة في الدور الذي يقومون به والذي يؤدونه.

من جهة أخرى فإن هذا الموضوع يكتسب أهمية بالغه بالنسبة للباحث والباحثة والطالب والطالبة ذلك أنه هم مؤرق.

والذي خاض غمار هذه المرحلة يدرك ما فيها من الآمال وما فيها – أحياناً– من شيء من الآلام أو ما فيها من العقبات والتطلعات.

فالطالب والطالبة يبدأ مشواره البحثي العلمي لمرحلة الماجستير أو الدكتوراه بانطلاق وبانشراح وحماس ورغبة في تحقيق المزيد، وقد تواجهه بعض الصعوبات والمعوقات التي لا بد منها في كل طريق وخصوصاً في هذا الطريق، أقول خصوصاً في هذا الطريق لأن هذا الطريق ليس بالطريق اليسير، لو أن الإنسان اختار مجالاً من مجالات العمل أو مجالات العلم اليسيرة ربما لم يجد فيها شيئاً من العقبات التي تُذكر؛ مع أن العقبات لابد منها في كل عمل.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤] .

ولكن كلما كانت المقاصد التي يسعى إليها الإنسان كبيره ولها أثر في تحولات الأمة وسيرتها كلما كانت العقبات التي تواجه الإنسان أكبر وأشد.

وإذا كانت النفوس كبارا ** تعبت في مرادها الأجسام

ولذلك نظن ــ والله أعلم ــ ونحن موقنون بهذا الأمر أن من ينتدب نفسه لمرحلة الدراسات العليا الصفوة من الطلاب والخلاصة منهم. ولهذا فإن الجامعات تختار للدراسات العليا من يكون ذا أهلية ولا تفتح الأبواب على مصراعيها لكل أحد وإنما اللوائح نصت على هذا الأمر "وإنما مرحلة الدراسات العليا للمتميزين" كل هذا وذاك سيكسب الموضوع أهمية.

هذه اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات السعودية التي صدرت من المجلس الأعلى للتعليم، والذي وافق عليها المقام السامي.

المادة الأولى في هذه اللائحة: تبين أهداف الدراسات العليا وجدتُ أن بعض الطلاب لا يعرف هذه اللائحة أصلاً وهذا خطأ، وجدت بعضهم لا يعرف معنى الفرص الإضافية والحد الأدنى والأعلى وصلاحيات المرشد وما هو المطلوب منهم... إلخ.

وهذا مبين كله في اللائحة، واللائحة موجودة على موقع الجامعة لكني تركت نسخه منها في مكتب الجمعية العلمية لمن أراد التصوير منها.

الجامعات تضع قواعد ولوائح تنفيذية وتفسيرية لهذه اللائحة؛ هذه اللائحة تحدثت عن المرشد العلمي ومواعيد الإرشاد ومتى تنتهي مدته ومتى يجب عليه أن

يقدم البحث.

فالذي يخالف النظام يقع في إشكالات كبيرة.

هذه أهداف الدراسات العليا:

١– العناية بالدراسات الإسلامية والعربية، والتوسع في بحورها والعمل على نشرها.

وهذا في الحقيقة مما يرجى في البلد المبارك المعطاء يعني المادة الأم والعنصر الأول في أهداف الدراسات العليا العناية بالدراسات العليا الإسلامية والعربية والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها.

٢– الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد للوصول إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة والكشف عن حقائق جديدة.

٣– تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراساتهم العليا محلياً.

٤– إعداد الكفايات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة.

٥– تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلم والتقنية ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي.

٦– الإسهام في تحسين مستوى برامج المرحلة الجامعية لتتفاعل مع برامج

الدراسات العليا.

هذه لفتات سريعة أردت أن أنقل منها ما هو مهم وأنتقل بعد ذلـــك إلى صلب الموضوع وهو: (بحوث الدراسات العليا مرحلة الماجستير والـــدكتوراه عقبات وتطلعات).

أردت أن أبدأ بالعقبات قبل التطلعات من باب "التخلية قبل التحلية"

- العقبات في الحقيقة قسمتها إلى ثلاث مراحل:

١- عقبات قبل تسجيل الموضوع.

٢- عقبات أثناء التسجيل.

٣- عقبات بعد تسجيل الموضوع.

- العقبات قبل تسجيل الموضوع تشمل كل أنواع العقبات ما دام الإنسان سجل في الدراسات العليا وهو لم يسجل الموضوع الآن فهذه من العقبات.

العقبات أثناء التسجيل إذا اختار موضوعًا ثم بدأ في التقديم في هذه المرحلة حتى يأتيه الخطاب النهائي من عمادة الدراسات العليا أو مـــن عميـــد الكليـــة بالموافقة برقم وتاريخ... إلخ.

— أما العقبات بعد التسجيل إذا جاءت الموافقة حتى يناقش الرسالة.

- **العقبات قبل تسجيل الموضوع كثيرة أولها:**

هذا الأمر الذي يطل عليكم الآن تدور فيه كثير من العقبات.

مشكلة الموضوعات "أن كل ما يُقدم موضوع يقال قد سبق تسجيله"

وإذا تم البحث عن طريق الشبكة وجدوا عشرًا من الرسائل قد تكلمت في

نفس الموضوع فهذه عقبة كبيرة.

ولكن من أبرز ما يمكن أن يتجاوز الإنسان من خلاله هذه العقبة أن يفتح الإنسان مسارات بحثية جديدة.

مشكلة أيها الإخوة وهذا سيأتي قريباً؛ أننا في بعض الأحيان نعيش قوالب معينة.

نشعر أنه لا يوجد موضوعات، اعتدنا على موضوع الأقوال أو الترجيحات اعتدنا على التحقيق لكن لازلنا في إطار معين، ولهذا يلزم التحول لأنماط جديدة. فموضوع الاستنباط على سبيل المثال كان إلى فتره وجيزة غير موجود ولما فتح الاستنباط كان فرصة بالنسبة لطلاب وطالبات الدراسات العليا.

نحن نقول -ونحن صادقون فيما نقول-: إن هذا القران الكريم والسنة جاءت لحل مشكلات العالم – لا سعادة إلا من خلال القران والسنة – ماذا قدمنا نحن طلاب وطالبات الدراسات العليا من أجل تحويل هذه المسلّمة النظرية إلى أبحاث عملية.

هذا المضمار لو فتح على مصراعيه لوجدنا -أنا متأكد وغير مبالغ- ما لا يقل عن عشرات الموضوعات.

الدراسات المقارنة بين منهج القران أو منهج السنة وبين الأنظمة الوضعية لم يفتح هذا المجال بعد – يا إخواني أريد أن أقول قضية؛ يقول أحد المفكرين: "الأمور الصغيرة ينتدب لها الصغار ولكن الأمور الكبيرة ينتدب لها الكبار لكن فيمن هو فوق الكبار هم الرواد الذين يشقون الطرق الوعرة فيأتي من يسير من

ورائهم" هذا هو المحك في كثير من المجالات لم تفتح بعد وتحتاج إلى شجاعة.

عندنا في القسم اقترحتُ على الإخوة مشروع وهو: "عناية القران بـــالمرأة" دراسة ومقارنة بالأنظمة الوضعية، اقتصادياً وتربوياً ودعوياً واجتماعياً –إحدى الأخوات كتبت في عناية القران بالمرأة اقتصادياً– وإذا هو طويل جـــداً لأننـــا ضمنا معه دراسة مقارنة بأحد الأنظمة الوضعية.

فهذا مجال يحتاجه الناس، لو فتح موضوع الحقوق، والآن الناس يتكلمون في هذا المجال بل وبعضهم يلمز الإسلام ويلمز المصادر أنها لم تعط الناس حقوقهم وهكذا.

الأمر الثاني: عدم تعاون بعض الجامعات مـــع الطالـــب في التأكـــد مـــن الموضوعات هل مسجلة أو لا، إذا أراد الطالب التأكد هل الموضوع كتب فيـــه أو لا بعض الجامعات لا تفصح عن هذا.

أحياناً بسبب العجز الإداري وعدم وجود لوائح عندهم، الآن حاولت كثير من الجامعات وضع فهارس وقوائم، وبعض الجامعات ترســـل فـــاكس فيـــأتي الجواب مباشرة.

من العقبات أيضاً: عدم وجود فهارس بحصر الرسائل المسجلة في الجامعات وخارج نطاق الجامعات في العالم الإسلامي والعربي، لا نزال نعاني حصراً دقيقاً.

لذلك تجد بعض الطلاب في أثناء التسجيل يكتـــب في بحثـــه شـــهوراً ثم يكتشف عن طريق ثانوي أن بحثه قد تم الكتابة فيه.

لو كان لدينا في العالم العربي هذه الفهارس سيستطيع الطالب بضغطة زر أن

يعرف أن البحث قد تمت الكتابة فيه أم لا، وبهذا يكون قد وفر الكثير من العناء على الطلاب.

أيضاً من العقبات عدم الازدواج بين الدراسات العليا والمسارات البحثية يعني كل قسم منفرد بنفسه. وجود الازدواج يعطى فرصًا كثيرة لأبحاث متعددة.

الآن في بعض الجامعات السعودية إذا كان الطالب تبع قسم القرآن وقدم موضوعًا في العقيدة قالوا: لا هذا يتبع قسم العقيدة، وإذا قدم في أصول الفقه قالوا: هذا يتبع أصول الفقه فيبقى الطالب في حيرة من أمره.

والمفترض الاتصال بين الأقسام والمسارات حتى تتسع دائرته، ولا يمكن أن نقطع أوصال العلم وما هذه التقسيمات إلا للتسهيل.

وإلا فالعلماء كانوا موسوعات في بحور العلم كلها. وما في واحد منهم إلا محدث وفقيه ومفسر وأصولي ولغوي ولكن ظروف الزمان هي التي أوحت مثل هذه التقسيمات.

والشيخ السعدي -رحمه الله- عقد فصلاً في القواعد الحسان وغيرها عن الأدلة التي ساقها القرآن عن تقرير الألوهية، وكلها موضوعات قرآنية وهي أيضاً في العقيدة، وأيضاً من الممكن أن يبحث عن تفسير السنة وتفسير القران بالسنة وهذا بالمناسبة عندنا قد تمت الكتابة فيه.

وأيضاً علم أصول الفقه العام الخاص المتشابه كل هذه الموضوعات يمكن البحث فيها في القسم.

بل حتى موضوع المسائل المشتركة بين علوم القران وعلوم السنة في رسائل الدراسات القرآنية. ولذلك الطالب النابغ هو الذي يستفيد من الأقسام الأخرى والإمكانيات العلمية.

أيضاً من العقبات الخوف من الجديد والخيارات الصعبة، وعدم الاستعداد لتحمل تبعات الابتكار والتجديد. وتحرك الطالب ضمن أطر سهلة المنال للوصول إلى نتائج سريعة وغير مكلفة.

الأمة والمجتمع ينظرون وينتظرونك ولابد أن يكون عملك وابتكاراتك له أثر، أمَّا لا يقدم شيئاً جديداً فهذا غير مناسب.

ليس كل أحد يقوى على الجديد والتجديد لكن الكثير منكم أيها الإخوة والأخوات يستطيعه.

أيضاً من العقبات: ضعف الهمة ومحدودية الطموح.

وأيضاً من العقبات: عدم الرضا الداخلي ويرضى باليسير أما إذا كان الدافع لها الرضا بالدون لأنها سهلة هذا هو الذي نعترض عليه.

الآن المعلم الذي ليس له رضا بعمله أبدًا ما ينجز شيئًا ما يقدم شيئًا، أما المعلم الذي يحب المادة وعنده رضا عنها وإقبال عليها هذا الذي يخرج أجيال وتنتفع به الأمة.

أيضاً من العقبات - نركز عليها -: ضعف الشخصية والموهبة الفكرية البحثية لا أقصد الشخصية إجمالاً ولكن الشخصية البحثية لدى الإنسان شخصية متواضعة وهذه عقبة من العقبات.

البحث العلمي وهو لا يحسن استخدامه وأدواته ولا يتقن من هذه المهارات شيئاً وللخروج من هذا الإشكال هناك أمران:

١/ البناء الشخصي للإنسان على العلم وعلى جمع المهارات العلمية القراءة.

٢/ البيئة التي يعيش فيها إذا الإنسان عاش واختلط مع بيئة علمية بحثية، هذا الإنسان مع مرور الأيام يتقدم، لكن إذا عاش في بيئة تتصف بالعلم بالاسم فقط وتكون آمالها وتطلعاتها خارج نطاق البحث العلمي هذا أضر شيء على الطالب، ما في شيء يقتل همة الإنسان مثل هذا، فإذا أردت أن تكون منتجاً فاختر بيئة تستيقظ وتنام على البحث وعلى همومه، وإذا كان الأمر غير هذا فاعلم أنك لن تنجح.

– العقبات التي تعترض الطالب أثناء التسجيل: من العقبات طول الإجراءات وامتداد فترة التسجيل وكثرة العقبات الإدارية، وهذه عقبه ما أدري ما أقول فيها أنا نفسي غير موافق عليها وغير مقتنع بها، ليس من الإنصاف أن تمر ثلاثة أو أربع أو ستة أو سبعه أشهر ولا أريد أن أبالغ والطالب لم ير ورقة الموافقة على موضوعه فسنتجاوز عنها.

من العقبات أيضاً: وجود بعض الاشتراطات الشاقة للتسجيل في الموضوع، مثلاً في تحقيق المخطوط تشترط بعض الجامعات عددًا من الألواح أقل من ١٠٠ لوح في الماجستير وأقل من ٢٠٠ لوح في الدكتورة دون أن ينظروا في طبيعة المخطوط في قيمة المخطوط، بعض المخطوطات اللوح الواحد يستغرق منه أسبوعًا وبعضها لوح يأخذ منه شهرًا.

من العقبات أيضاً: يشترك في تقويم الموضوع والموافقة عليه من ليس مـــن أهل التخصص، بل بعضهم يوافق عليه الإعلامي والجغرافي ومن هو ليس أهلًـــا لذلك. ومن الاشتراطات كذلك اشـــتراط أعـــداد معينـــة مـــن الأقـــوال أو الترجيحات، كذلك اشتراط عدم تسجيل الموضوع مطلقًا. طبعاً هذا اشـــتراط مقبول، لكن هل يشترط أن لا يتم التسجيل مطلقا صعباً.

مثلاً يكون الموضوع في التفسير الموضوعي: "تقرير التوحيـــد في القـــرآن الكريم" ويكون البحث قد تم بحثه في جامعة تكريت في العراق والبحث لم ينشر في كتاب هل من الإنصاف أن أقول هذا الموضوع قد تم بحثه؟!

بل بعض الموضوعات لا مانع من إعادة دراستها لأن الزمن يتجدد، أيضـــاً زوايا البحث، تختلف وأيضاً البيئات تختلف مثل السعودية والمغرب العربي.

من العقبات أيضا انشغال المرشد العلمي، و عدم تواصله مـــع الطالـــب، واللائحة تنص في حين قبولك يعين لك مرشد وظيفته يساعدك ويعينك علـــى البحث، وإذا كان المرشد ينشغل عن الطالب فهذه عقبة وعلـــى الأقســـام أن تحلها، ابن عباس -رضي الله عنه- كان ينام عند أبواب الصحابة، وأنت لا تنم عند باب المرشد ولكن تواصل معه في القسم.

أنتقل بعد ذلك إلى العقبات بعد مرحلة التسجيل.

إذا تم دراسة الموضوع وتم تسليمه، الحقيقة هذا الجزء مهم بالنسبة للطالب، لكني شاهدت بعض الطلاب والطالبات إذا سجل الموضوع يرتاح، ووجـــدت بعض الطلاب صارحني يقول: إنه له ثلاثة أشهر ما وضع سوداء في بيضاء وما

خط كلمة واحدة، ووجدت بعض الطلاب بعد إكمال التسجيل يترك الأوراق ثلاثة أو أربعة أشهر لا يعالج منها شيئًا.

من أبرز العقبات عدم تصور الطالب لموضوعه وضعف فهمه لبعض المسائل، أحياناً يكون السبب أن الإنسان وجد مشروعاً فدخل فيه أو استشار أستاذاً فأشار عليه بموضوع فبادر بتسجيله قرأ عنه في بعض الفهارس أو في شبكة المعلومات الخ.

فوضع خطة بالتعاون مع زملائه أو مع المرشد وسجل الموضوع، وهو لم يفهم أبعاد الموضوع محاوره ومسائله، فإذا بدأ يصطدم بعقباته، ولذا لا يبدأ الإنسان البداية إلا وقد استوعب الموضوع استيعاباً كاملاً ولا يضع من خطته شيئًا من المباحث فضلاً عن الفصول والأبواب إلا إذا كان يعرفها ويدرك حجم المادة العلمية.

أيضاً من العقبات: طول البحث وتفرق فصوله وأبوابه وهذا في الحقيقة قد يكون سبب في الطالب وقد يكون سبب في القسم العلمي.

سبب في الطالب لأن الطالب أحياناً لا يتصور الموضوع فيحدد بنفسه الموضوع، وقد يكون السبب أن الطالب يريد الخلاص أو يكون بسبب الأقسام أو المجالس التي يمر عليها يطلع الطالب وهو محمل بحمله.

وعلاج هذا طبعاً بعد تفهم الأقسام والمجالس لطبيعة الأبحاث.

وأن تعطي مساحة للمتخصصين فيما يتعلق بالطالب، لا تقدم على الشيء إلا وقد استوعبته وفهمته.

من العقبات أيضاً انشغال الطالب عن البحث قد يكون بأعمال تدريسية أو إدارية أو يكون انشغاله بأعباء دنيوية، في فترة الأسهم ذهب بها كثير وبعضهم من طلاب الدراسات العليا حتى كانوا يعملون فترك الموضوع وذهب للأسهم.

قد يكون الأعمال التي انصرف إليها أعمال علمية لكنها خارج إطار نطاق البحث، أي يعكف على حفظ المتون والدروس العلمية.

ووجدت بعض الطلاب -أحد طلابي- طلب الاعتذار عن الدراسة عن هذه السنة وأن يذهب إلى الشيخ فلان خارج الرياض لأعكف عنده على العلم عاماً كاملاً ثم أعود، أنا أعرف حماس الشباب وقد جربته كثيراً فقلت له: حسناً ما أردت، قلت له: إن كنت صادقًا أكمل دراستك واذهب للشيخ فلان سنتين، أكمل دراسته لكنه لم يذهب إلى الشيخ لأني اعرف أنها كانت حماسًا في فترة من الفترات.

من الأعباء التي ينشغل بها الإنسان قد ينشغل بالأعباء الاجتماعية، قد يتزوج الإنسان فينشغل فترة قد تكون له عائلة فتشغله، لا أعتقد من المناسب أن طالب علم في كل ليلة عنده مناسبة، فإما طالب علم أو رجلًا اجتماعيًا، فلن تبدع لن تصبح طالبًا مميزًا.

والذي يحسب أوقاته أيها الإخوة، قد تقول بعض الأخوات الأعباء الاجتماعية لا تنفك وأعمال المترل، نقول نعم فالذي يحاسب نفسه في ضبط الوقت لا على الساعات والثوان التي تمر بل على الساعات التي ضاعت ستجد في آخر اليوم نعلن أنه ضاعت منا الربع ساعة والنصف ساعة أظن أننا لا

نستفيد منها، أحد إخواننا في كل يوم في ذهابه وعودته يقرأ جزءًا ذهاباً وجزءًا في الإياب واستطاع أن يختم في خمسة عشرة ليلة، أحد إخواننا أثناء ذهابه بالسيارة استطاع أن يجرد الكثير من دروس الشيخ ابن عثيمين الصوتية، أحدهم عند انتظاره لإعداد الغداء أو العشاء يخرج حديثا أو يترجم لعلم، هذه أوقات يسيرة لكن الإنسان ينجز فيها.

أيضاً من المعوقات انشغال المشرف عن البحث، قد يختار الطالب مشرفًا مشغولاً بأعمال علمية فتبقى الأوراق عنده شهر وربما شهور وهو لم يقرأ منها شيئًا.

بعض الطلاب إذا لم يكن على تواصل مع المشرف غاب شهرًا، وإذا اتصل ومارد عليه غاب شهرين، ربما كان في اجتماع ربما كان كذا أو مشغول، كذلك الإنسان يكون إلحاحه غير مؤدب هذه مشكلة أخرى والأمر بين هذا وذاك.

ننتقل بعد ذلك إلى ما يسمى بتطلعات البحث العلمي:

كثيرة هي التطلعات لكني سأقتصر على عنصرين مهمين تطلعات البحث العلمي:

طلاب الدراسات العليا هم الذين يرسمون للبلد اتجاهه وهم الذين يحددون وجهات المجتمع هم الذين يخدمونه بعد الله -جل وعلا- هذا الأمر يجب أنكم تدركونه ليس بالأمر اليسير، هذا المجال ليس بالسهل يجب أن نستشعر هذا في أنفسنا.

أولاً / فيما يتعلق بالتطلعات دعوني اقرأ عليكم لائحة الدراسات العليا المادة ٤٣ تقول: يجب أن تتميز رسائل الماجستير بالجدة والأصالة ورسائل الدكتوراه بالأصالة والابتكار والإسهام الفاعل في اتجاه المعرفة في تخصص الطالب.

على كلٍّ بعض إخواننا يقول: إن المقصود من رسالة الماجستير إعداد الطالب والمقصود من رسالة الدكتوراه هو البحث وخدمة المجتمع، أنا الذي أحب أن أقوله: رسالة الماجستير تعد الطالب، ونريد ثمرة البحث حاجتين مزدوجتين وفي رسالة الدكتوراه في الحقيقة نريد الثمرة.

كم من رسائل الماجستير أصبحت أرقام مميزة في عالم البحث العلمي يقول أحد الإخوان –الدكتور محمد الشايع–: إن بحوث الماجستير ربما كانت أجود من بحوث الدكتوراه.

بعض الطلاب أجاد في الماجستير أما الدكتوراه فإنه أقل من ذلك.

يعني كل واحد منا يحلل هذه المعلومة بحسب ما ينتب له.

كيف أختار الموضوع / أول وسيلة معينة لاختيار الموضوع هي في الحقيقة البناء العلمي القوي من الطالب، بغير هذا الممر لا يستطيع الطالب أن يأتي بشيء من عنده، وهناك من الطلاب الذين أبدعوا كانوا على هذا المنوال، الطالب المميز لا يجد أي إشكال في الوصول لموضوعه، بل سبحان الله الموضوعات تتوارد عليه وهو يتصدق على بقية زملائه، وكذلك بعض إخواننا الجادين أهدى عددًا من الموضوعات قبل أن يسجل وليس بعد، هو رغب عن هذه الموضوعات لأنه يرغب بأكبر منها.

الطالب الذي عنده قاعدة، يعرف ما هي مواطن البحث العلمي.

لم نجد أحدًا من طلابنا المتميزين توقف في اختيار الموضوع لأن الموضوعات القوية تخدم الناس الأقوياء.

لو كان ابن القيم -رحمه الله- باحثًا في الدراسات العليا وقدم هذه الكتب للدراسات العليا هل هناك أحد سيرفضها، ابن القيم وشيخ الإسلام ابن تيميه ما شرحوا متناً ما، اقتصدوا المناطق المظلمة المعتمة التي تحتاج إلى نور.

إذاً على الطالب والطالبة أولاً أن يعدوا أنفسهم إعداداً قوياً في العقيدة والحديث والفقه والأصول وغير ذلك.

أيضاً من القضايا المؤثرة في اختيار الموضوع القراءة المستمرة في كتب التخصص فمثلاً من تخصصه الدراسات القرآنية يطلع على كتب التفسير الإتقان في علوم القرآن والموفقات للشاطبي وغيرها.

من القضاياً أيضاً التي تعين في هذا الجانب العناية بالفهارس والمطبوعات والعناوين كل في تخصصه ومجاله، والعناية بهذا الكتب تطلعه على الشيء الذي لا يمكن أن يبحث، كلما كان الطالب معتنياً بهذه المتطلبات استطاع أن يستخرج من الموضوع الشيء الذي ينفعه.

أيضاً من المجالات التي تخدم اختيار الموضوع استشارة الأساتذة وأهل التخصص.

كثير من الإخوة لا يستطيع أن يطلب الموضوع من كل أحد لأن من الموضوعات من يقصده الباحث ويقتله البحث.

ولذلك القرب من الأستاذة والتواصل يفيد الطالب كثيراً ونحن نعــرف أن عددًا من الأساتذة يحمل في جعبته عشرات الموضوعات ومن خلال الحديث معه والجلوس إليهم إلى آخره يستطيع الطالب أن يستفيد ما عندهم.

هذه جمله من طرق الوصول إلى الموضوع المميز، مشكلة بعض الطلاب ما هي أيها الأخوة؟ أنه يذهب إلى رقم أربعة مباشرة وإن لم يجد ذهب إلى رقــم ثلاثة في أحسن الأحوال إلى رقم اثنين وقد يعجز عن رقم واحد وهنــا ينــتج الإشكال، المفترض أن الإنسان يبدأ من رقم واحد لا يحتاج إلى ما بعده، بــل العكس هو من يخدم غيره ولن يخدمه.

المشكلة أيها الإخوة أن طالب الدراسات العليا منتج لبحث آخر غير، لذلك لو خرجت به يميناً أو يساراً عن نطاق بحثه لرأيته ضعيفاً وهذا يظهر كثيراً إذا كان مناقش عنده ضعف علمي عندما سجل الموضوع وزع عليه المشــرف ثم قدمه ليناقشه فيظهر عليه أثر الضعف، ولذلك تجد في بعض المناقشات طالــب علم شرعي يتبنى أحياناً قول المعتزلة وهو لا يشعر أو يقول بحديث قــد اتفــق العلماء على ضعفه وهو لا يدري والسبب في ذلك ضعف العلم.

أيضاً من الوسائل المهمة مهارة تقييد الشوارد والفوائد بعض الطلاب لديــة مذكرة من بداية الدراسات العليا لا يمر عليه شيئا إلا كتبه: فوائــد، نكــت، علمية، أبيات شعر، أسماء كتب، أسماء مخطوطات، موضوعات مقترحة.

أحد طلابي ناقش وانتهى يقول: إنه كتب في مرحلة الماجستير ما يزيد عن المائة فائدة، يقول حتى إني بعد نهاية الدراسة أخبرته بهذا الأمر حتى الشيخ بنفسه

ذهل.

تقييد هذه الأشياء أيها الإخوة قد لا تحس بفائدتها من البداية لكنها مع طول الزمن تبقى و تحس بثمرتها.

بعد ذلك ننتقل إلى أبرز السمات في الموضوع المميز:

١– أن يكون لهذا البحث أثر في بناء الطالب علمياً، بعض الأبحاث يخرج منها الطالب وهو لم يدرك إلا هذه الجزئية الصغيرة من العلم، فاحرص رقم واحد أن يكون الموضوع الذي تختاره له أثره على بناءك العلمي.

حين يبحث الإنسان موضوعاً عند شيخ الإسلام ابن تيمية يكفى لو لم يكن عند الطالب أن يجرد كتب الشيخ ويعتبر هذا ثمرة كبيرة.

٢– أن يكون هذا الموضوع يضيف إلى التخصص إضافة مميزة.

بعض البحوث أصبحت خلاص لا تستغني عنها مكتبة من المكتبات مثلاً كتاب اتجاهات التفسير في القرن الربع عشر الهجري للدكتور فهد الرومي أصبح مرجعاً للطلاب.

أنظر في علم التفسير، التفسير اللغوي للشيخ مساعد الطيار مفصل في هذا المجال وكتاب علوم القران عند الصحابة والتابعين دراسة تفصيلية يعني كتاب مهم ومفصل ومطول والجمعية ستطبعه –بإذن الله– وستشاهدونه –بإذن الله– بين أيديكم.

٣– أن يسهم البحث في خدمة الأمة والمجتمع والوطن، قضايا الأمة إذا لم يخدمها طلبة العلم من أمثالكم فمن يخدمها، خاصة إذا كان الأمر مهمًا فان

أهميته مضاعفة في هذا الزمن الذي تكالبت عليها الأمم وكثـــرت الشـــبهات والاعتراضات على الناس.

ضربت لكم مثالًا "قضايا المرأة" ما أريد أن يأتي شخص يأخذ قضايا المرأة في القرآن والسنة قضايا الحوار والحقوق هذه منتشرة جداً أريد أن أؤكد علـــى قضية مهمة لها أثر حين يكون الباحث أتى بالمفيد الجديد في الساحة وإذا هو لا يستغنى عنه.

أعطيكم مثالًا بحث للدكتور فؤاد عبدالكريم بقسم الثقافـــة عـــن المـــرأة والمؤتمرات الدولية هذا الاسم أصبح لا يستغنى عنه في أي مؤتمر عالمي خـــاص بالمرأة.

أيها لإخوة لا بد أن نجلس ونسعى؛ ما هي القضايا التي لم نبحـــث فيهـــا التفكير الفردي لا يجدي بل التفكير الجماعي.

أيضاً أخواتي الطالبات إذا جلست مجموعه يتناقشن حول بعض الموضوعات التي تحتاجها الأمة وتحتاجها المرأة.

ومن السمات المهمة أيضاً: أن يمتلك الطالب الرغبة في الكتابة فيه.

احذر أن تقدم على موضوع وأنت لا ترغب في الكتابة فيـــه، لـــذلك لا تكتب في اللغة وأن لا ترغب ذلك، لا تكتب في التفسير الموضوعي وأنـــت لا ترغب، الرغبة هي القدرة، إذا لم يجتمع الأمران لم يثبت البحث علـــى النحـــو المطلوب، أحيانا عندك قدرة لكن لا رغبة عندك وأحيانا العكس إذا اجتمع هذا وذاك خرج الباحث بموضوع مميز وجيد استطاع أن يستفيد منه وأن يفيد.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- بمنه وكرمه أن نكون أتينا بشيء من المفيد الذي تطموحون له، وأدرك أنني لست من فرسان هذا الميدان ولكن رغبة في المشاركة مع إخواني، وإلا فإن ميدان الدراسات العليا له أعلامه وعلماؤه الذين يستطيعون أن يأتوا بأفضل مما جئت به، وأرجو -إن شاء الله تعالى- أن يكون في شيء مما ذكرناه فائدة بحيث يخرج الطالب والطالبة مستفيداً فيما سمع.

فهرس الموضوعات